حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية

فصلية علمية محكمة - تصدر عن مجلس النشر العلمي - جامعة الكويت

عجائبية السرد وطوباوية السياسة في تأسيس المدن الإسلامية (بغداد أنموذجًا)

أ. د. عبير عبد الله عبد الوهاب العباسي

قسم اللغة العربية وآدابها - كلية الآداب والعلوم الإنسانية

جامعة الملك عبد العزيز - جدة

المملكة العربية السعودية

ISSN: 1560 - 5248

الرسالة ٥٧٠ - الحولية ٤١

١٤٤٢هـ/٢٠٢١م (يونيو)

حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية

ANNALS OF THE ARTS AND SOCIAL SCIENCES

تصدر عن مجلس النشر العلمي – جامعة الكويت

فصلية علمية محكمة تتضمن مجموعة من الرسائل، وتعنى بنشر الموضوعات التي تدخل في مجالات العلوم الإنسانية والاجتماعية.

الحولية الحادية والأربعون
الرسالة السبعون بعد المئة الخامسة
١٤٤٢ هـ/ ٢٠٢١م

هيئة التحرير

أ.د. يعقوب يوسف الكندري
رئيس هيئة التحرير

أ.د. عبد الله محمد الغزالي
قسم اللغة العربية وآدابها

أ.د. عبد العزيز علي سفر
قسم اللغة العربية وآدابها

أ.د. تغريد محمد القدسي
قسم دراسات المعلومات

أ.د. هيفاء يوسف الكندري
قسم الاجتماع والخدمة الإجتماعية

أ.د. هشام فتحي جاد الرب
قسم علم النفس

د. عبدالله محمد الجسمي
قسم الفلسفة

د. أحمد مبارك الحصم
قسم الجغرافيا

د. إبراهيم ناجي الهدبان
قسم العلوم السياسية

مهـا إبراهيـم المسعـد
مديرة التحرير

الهيئة الاستشارية

أ. د. باسل حاتم
الجامعة الأمريكية - الشارقة
الإمارات العربية المتحدة

أ. د. منى بيكر
جامعة مانشستر - المملكة المتحدة

أ. د. إبراهيم السعافين
قسم اللغة العربية - الجامعة الأردنية

أ. د. عبد القادر الفاسي الفهري
قسم اللغة العربية - جامعة محمد الخامس

أ. د. إسماعيل صبري مقلد
قسم العلوم السياسية - جامعة أسيوط

أ. د. حمدي حسن أبو العينين
قسم كلية الإعلام - جامعة مصر الدولية

أ. د. محمود السيد أبو النيل
قسم علم النفس- جامعة عين شمس

قواعدُ النَّشْر

في حَوْليّات الآداب والعلوم الاجتماعيَّة

١- تنشرُ الحَوْليّاتُ البحوثَ والدِّراساتِ الأصيلةَ باللّغتَيْن العربيَّةِ والإنجليزيَّة في مجال العلوم الاجتماعيّة والعلوم الإنسانيّة والآداب.

٢- أنْ تُمثِّلَ الدِّراسةُ إضافةً جديدةً في حقل التّخصّص.

٣- لم يَسْبق نَشْرُ الدِّراسةِ بأيِّ صورة كانت، ولم يسبق أيضًا تقديمُها للنَّشْر إلى جهة أخرى في أثناء وُرودها إلى الحَوْليّات. ويلتزم الباحثُ بكتابة إقرارٍ وتعهّد بأنَّ البَحْثَ المُقدَّمَ لم يسبق نَشْرُه في أيِّ وعاء نشر، أو أُرسل إلى جهة أخرى.

٤- ألا يقلَّ عَدَدُ كلماتِ الدِّراسة عن (١٥٠٠٠) كلمة، شاملة المراجع والهوامش والجداول، (بحدود ٥٠ صفحةً). وألا يزيدَ عددُ الكلماتِ عن (٦٠٠٠٠) كلمة (في حدود ٢٠٠ صفحة).

٥- يُقدَّمُ البَحْثُ بالبريد الإلكترونيّ: (aass@ku.edu.kw) مكتوبًا بواسطة مُعالِج النّصوص Microsoft Word وعلى مسافة ونصف، وبنط (١٤) Arabic Simplified. في حالة البُحوث باللّغة العربيّة، وعلى مسافتَين، وبنط (١٢) Roman New Times في حالة البُحوث باللّغة الإنجليزيَّة.

٦- يُرْفِقُ الباحثُ ملخَّصًا للبَحْث، مطبوعًا باللّغتَيْن العربيَّة والإنجليزية، في حدود (٢٠٠) كلمة. على أنْ يحتويَ ملخَّصُ البحث على: هَدَف الدِّراسة وأسئلتها، ومَنْهج الدِّراسة المُستَخْدَم، وأبرز النّتائج المُستَخْلَصة، وأهمّ الاستنتاجات.

٧- يُرْفِقُ الباحثُ مع البَحْث سيرةً علميَّةً مُختصرةً، مطبوعةً باللّغتَيْن العربيَّة والإنجليزيَّة، تشمل أهمّ مؤلّفاته وأبحاثه.

٨- تُقدَّمُ الخرائطُ والأشكالُ والرسومُ (إنْ وُجدت) بأصولها الصّالحة للطِّباعة بصيغة JPG، وبمستوى دقّة ٨٠٠*٦٠٠.

٩- في حالة رغبة الباحث بنَشْرِ الصّور أو الخرائطِ أو الأشكال البيانيّة الملونة؛ يلتزمُ بدَفْع تكاليفها.

١٠- يراعي الباحثُ عند كتابة البحث الالتزامَ بأحدث نسخة من أحد النِّظامين:

أ – Modern Language Association MLA

ب – American Psychological Association APA

يستخدم في البحوث والدِّراسات في مجال العلوم الإنسانية والآداب نظام MLA، والبحوث في مجال الدِّراسات الاجتماعيّة نظام APA، من حيثُ كتابةُ المراجع والهوامش في مَتْن البحث، أو في قائمة المراجع.

أولًا: في الدِّراسات في مجال العلوم الإنسانية والآداب، يمكن كتابةُ المرجع على نظام MLA على الوَجْه المُوضَّح أدناهُ:

١ – الهوامش: – توضع الهوامشُ في نهاية البحث في حالة عدم وجود فصول.

- تُرتَّبُ أرقامُ التَّوْثيق بطريقة متسلسلة حتّى نهاية كلِّ فصل، أو حتّى نهاية البَحْث في حالة عدم وجود فصول.
- تثبت الهوامش عند ذِكْرها لأوّل مرّة كاملةً على النَّحْو الآتي: اسم المؤلِّف، عُنوان الكتاب (بالبنط الأسود)، رَقْم الجزء، رَقْم الطَّبْعة، اسم النّاشر، مكان النَّشْر، سنة النَّشْر، رَقْم الصّفْحة.

مثال: (ابن حزم، الإحكام في أصول الأحكام، جزء ٢، ط ١، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٦، ص ١١٦).

٢- المراجع:

(فؤاد زكريا، آراء نقدية في مشكلات الفكر والثقافة، ط 1، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٥، ص ١١).

ويمكن الرجوعُ إلى العديد منَ المواقع الَّتي توضِّحُ عمليةَ استخدام المراجع، منها:

quickquide/mla/com.libguides.irsc:http

ثانيًا: في مجال العلوم الاجتماعيّة، يمكن كتابةُ المراجع على الوَجْه المُوضَّح أدناهُ (APA):

١- كتابة المرجع في المتن: اسم العائلة للمؤلِّف مَتْبوعًا بفاصلة، ثُمَّ سنة النشر. (يُرْجى الرّجوعُ إلى دليل التّوثيق وَفْقًا لنظام APA لمزيد منَ التفاصيل)

مثال: (Cortois, 2001)

٢- قائمة المراجع: يُرْجى الرّجوعُ إلى دليل التّوثيق وَفْقًا لنظام APA للتفاصيل.

مثال:

Jones, J. (2005). Writing with style. Style Writing Journal, 12 (6), 1433–.

ويمكن زيارة موقع: http://www.apastyle.org

لمعرفة القواعد الخاصَّة بهذا النِّظام.

١١- يجب أن تشمل جميع البحوث على قائمة المراجع كاملة في نهاية البحث، على أن يكون بنط الكتابة بالنص الروماني (Roman Script).

١٢- لمعرفة قواعد وأخلاقيات النشر رجاء مراجعة موقع الحوليات الإلكتروني.

شروطُ قَبولِ البُحوثِ في الحَوْليّات:

أ - لا تقبلُ الحَوْليّاتُ البحوثَ الَّتي سبق نَشْرُها بأيِّ طريقة.

ب - لا تقبل المجلّةُ نَشْرَ أبحاثِ الماجستير أو الدكتوراه أو أيّ مستلّات منها.

ج - لا تُرَدُّ ولا تُسْتَرْجَعُ أصولُ البُحوثِ المُقدَّمةِ للنَّشْر، سواء نُشِرَتْ أم لم تُنْشَر.

د- لا يجوزُ نَشْرُ البحوثِ في جهات أخرى بعد موافقة الحَوْليّاتِ على نشرها. وإذا ثبت ذلك؛ فستتَّخذ إدارةُ الحَوْليّات الإجراءاتِ القانونيَّةَ المُتَّبعةَ بهذا الشّأن.

ه- يمكنُ للباحث نَشْرُ بَحْثِه في جهاتٍ أخرى، بعد الحصول على إذن كتابيٍّ سابق من رئيس التّحرير، وبعد انقضاءِ ثلاثِ سنواتٍ - على الأقلِّ - على نَشْرِه في الحَوْليّات.

و - يُعْرَضُ البَحْثُ الَّذي تتوافر فيه القواعدُ المذكورة سابقًا، بَعْدَ موافقة هَيْئة التَّحرير، على مُحكِّمينَ لتقرير مدى صلاحية البَحْثِ للنَّشْر في المجلّة.

و- تَمْنَحُ المجلَّةُ للباحثِ خَمْسينَ نسخةً من بَحْثِه المنشورِ، كإهداء.

تُرْسَلُ البحوثُ وجميعُ المراسلات الخاصة بالحَوْليّات إلى رئيس التَّحْرير عن طريق البريد الإلكترونيِّ للمجلّة.

رئيس تحرير حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية
ص.ب: ١٧٣٧٠ الخالدية
رمز بريدي: 72454
الكويت
ISSN 1560 Key title: Hawliyyat Kulliyyat al-Adab
http://apc.kuniv.edu.kw/AASS
E-mail: aass@ku.edu.kw

افتتاحية الإصدار الرابع من الحولية الحادية والأربعين – يونيو ٢٠٢١

بقلم رئيس التحرير: أ.د. يعقوب يوسف الكندري

مع صدور هذا العدد من الحوليات، تبدأ عملية التفاعل وكذلك التفاؤل في الوقت نفسه للوصول إلى الأمل في نهاية جائحة فيروس كورونا المستجد التي هددت العالم بأسره، على الرغم من تفاوت تأثيرها من مكان إلى آخر، وتفاوت الانفراج وتحسن الأوضاع من قطر إلى آخر. فبعد اكتشاف اللقاحات واعتمادها على بند الطوارئ، بدأ الأمل يدب في العالم لاستعادة انفتاحه بعد عمليات إغلاق تفاوتت من مجتمع إلى آخر، وبدأت الأوضاع العامة لكثير من الدول بالتحسن بعد مرور ما يقرب من عام ونيف على بدْء الجائحة؛ نتيجةَ فعّالية اللقاحات المستخدمة وانعكاسها وتأثيرها في الحياة الاجتماعية. فعلى سبيل المثال، ها هي ذي بريطانيا المنتج والمصدر الرئيس للقاح إسترازينيكا أو ما يعرف بلقاح أكسفورد، وها هي ذي الولايات المتحدة الأمريكية المصدرة والمنتجة للقاحات فايزر ومودرنا وجونسون أند جونسون – بدأتا بجني نتائج التطعيم والحملة الكبيرة التي شهدتها بلدانهما المنتجة والمصدرة لهذه اللقاحات؛ فانخفضت أعداد الحالات وانخفض عدد الوفيات، وكذلك انخفض عدد شاغلي أسرّة العناية المركزة والدخول إلى المستشفى بعد أن وصلت عملية التطعيم قدرًا ونسبة كبيرة من السكان. فبدأت علامات انتصار العلم على هذا الوباء في الجولة التي نرجو أن تكون الأخيرة في ظل مواجهة انتشار وتحور جديد شهدته بعض الدول في العالم، والتي ما زالت حتى كتابة هذه الكلمات قائمة؛ وهذا ما جعل من عملية الانفتاح أيضًا يسودها الحذر. فقد حافظت الدول المنتجة على أن تستخدم ما أنتجته لخدمتها، وجاءت دول أخرى لتستفيد من هذا الإنتاج وبشكل متفاوت، معتمدة على قدرتها في توفير هذا اللقاح من عدمه بالكميات المطلوبة؛ وهو الأمر الذي دفع منظمة الصحة العالمية أن تشير إلى موضوع العدالة في عملية التوزيع وتنذر بخطر إهمال بعض الدول من التطعيم ولا سيما تلك الدول الفقيرة. فقضية تحقيق الصحة في الدول ارتبطت بمتغيرات الوفرة المادية وعملية التصنيع التنموي في مجتمعات سخرت طاقاتها وقدراتها للعمل على خدمة البشرية. نرجو ألا يصدر العدد القادم لهذه الحوليات إلا وقد زال الوباء وبدأت الحياة ترجع إلى حالتها الطبيعية.

في هذا الإصدار ثمة ست رسائل متنوعة في التخصصات: ففي الرسالة (٥٦٨) للباحث محمد إبراهيم الصبحي من جامعة عين شمس في جمهورية مصر العربية، جاءت دراسة تحت عنوان: «الاسترجاع متعدد اللغات لصور التراث الفني العالمي المختزنة في وكيبيديا: منحى ابتكاري ودراسة إمبريقية»، وفي الرسالة (٥٦٩) للباحثين من الكويت وهما ماجد المطيري من كلية العلوم الاجتماعية في جامعة الكويت، وحامد المطيري من المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، جاءت عن علم الآثار وعن أثر التقنيات الحديثة في العمل الآثاري في دولة الكويت. أما الرسالة (٥٧٠)، فقد جاءت بعنوان: «عجائبية السرد وطوباوية السياسة في تأسيس المدن الإسلامية: بغداد أنموذجًا» للباحثة عبير العباسي من جامعة الملك عبد العزيز في المملكة العربية السعودية. وفي دراسة من المملكة العربية السعودية أيضًا في علوم اللغة، فقد قام الباحثان فايز تركي وعبد **الله** الحقباني من جامعة الملك فيصل بدراسة في الرسالة (٥٧١) بعنوان: «دفع ابن جني الاعتراض المتوهم أو الشبه الحائمة لغويًّا في كتابه (التنبيه على شرح مشكلات الحماسة)». وجاءت الرسالة (٥٧٢) تحت عنوان: «اتجاهات المعلمين نحو قضايا تطوير التعليم في الكويت كما تراها عينة من المعلمين» للباحث صادق إسماعيل من قسم أصول التربية بكلية التربية في جامعة الكويت. أما الرسالة الأخيرة (٥٧٣)، فكانت عن الكويت أيضًا وفي مجال علم النفس للباحثين سعود عبد العزيز الغانم من كلية العلوم الاجتماعية في جامعة الكويت، وعبد اللطيف عبد القادر من الهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب عن: «أثر أنماط السيطرة الدماغية في بعض المتغيرات المعرفية وغير المعرفية لدى طلاب جامعة الكويت».

هذا ونطمح إلى أن نكون قد حققنا في الحوليات تنوّعًا في الدراسات والبحوث الاجتماعية والإنسانية، راجين أن يكون العدد القادم زاخرًا أيضًا بدراسات ذات مستوى رصين، مع رغبة من الحوليات في زيادة عدد الرسائل المنشورة لتكون سبع رسائل بدلًا من ست؛ وذلك لازدياد عدد الدراسات المقدمة ولطول فترة الانتظار لنشرها.

10.34120/0757-041-570-001

الرسالة ٥٧٠

عجائبية السرد وطوباوية السياسة في تأسيس المدن الإسلامية (بغداد أنموذجًا)

أ. د. عبير عبد الله عبد الوهاب العباسي

قسم اللغة العربية وآدابها - كلية الآداب والعلوم الإنسانية

جامعة الملك عبد العزيز - جدة

المملكة العربية السعودية

حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية - الحولية الحادية والأربعون ١٤٤٢هـ / ٢٠٢١م

المؤلف

أ. د. عبير عبد الله عبد الوهاب العباسي

- دكتوراه الفلسفة في الآداب.
- أستاذ الأدب العربي الوسيط – قسم اللغة العربية وآدابها – كلية الآداب والعلوم الإنسانية – جامعة الملك عبد العزيز.
- باحث زائر – كلية الدراسات اللاهوتية – جامعة هارفارد – أميركا (٢٠١٣–٢٠١٤).
- التعريف الأكاديمي البحثي: Abeer A. Al-Abbasi (ResearcherID: N-9064-2014) http://orcid.org/0000-0002-5952-4226

الإنتاج العلمي:

١– «رُؤية العرب لصفحة السماء» Marburg Journal of Religion، (جامعة ماربورغ، ألمانيا)، (فصل من بحث للدكتوراه) ٢٢ (٢٠٢٠): ١–٢٨.

٢– «مقاربة مُعجمية لِلْوَحْدَة اللُّغَويَّة «قَرْيَة» في سياقها القرآني» المجلة الدَّولية للدراسات اللُّغويَّة والأدبية العربية، مجلة دورية محكمة مفهرسة، (مركز رفاد للدراسات والأبحاث، الأردن)، (العدد ٣،٢) (سبتمبر ٢٠٢٠) : ٧٩–١٠٢.

٣– «المواطنة في أدب الطفل في الخليج العربي: ما بين رؤية كبار وقبول صغار»، مجلة كلية التربية: علمية فصلية محكمة (كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة واسط، العراق)، ٥، ١ (٢٠٢٠) : ١٢١–١٥٦.

٤– «قراءة أبوكاليبتية في قصيدة نزارية: دكتوراه شرف في حجر الكيمياء»، مجلة آداب الفراهيدي: علمية فصلية محكمة (جامعة تكريت، العراق)، ١٢، ٤١ (القسم٢) (آذار–٢٠٢٠): ١– ٤٥.

٥– «الخليفة والمنجِّم: سياسة التنجيم الحَكَمي في بدايات العصر العبَّاسي–الخليفة المنصور وتحفيز سياسة التنبُّؤات»، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية (جامعة حسيبة بن بوعلي بالشلف، الجزائر) ١٨، ٢ (٢٠١٧): ٣– ١٥.

٦– «فنون القول النثريـَّة في ضوء الدعاوى والسياسات الأموية ذات الاعتبارات الديموغرافية: دراسة بينيـَّة في أثر العامل الجغرافي – البشري على الأدب والسياسة». مجلة مقاربات الدولية المحكمة: الناشر جامعة زيان عاشور (الجزائر)، ١٠(٢٠١٤): ١١–٥٣.

٧– «البصمة الدينية في أدب ما بعد الجاهلية: مساهمة في جدلية إضعاف الإسلام الشعر». مجلة جامعة الملك سعود (الآداب)، الرياض) ٢٤، ٢ (١٤٣٣هـ / ٢٠١٢م): ٣٠٩–٤٦٣.

٨– «التنجيم بين الشاعرية والتَّسييس في العصر العبّاسي: أبو العلاء المعري أنموذجاً»، بحث مشترك (اللغة الإنجليزية) مع د. زاهية صالح (رئيسة قسم الدراسات الشرق أوسطية –جامعة ليدز حينها)، مجلة الدراسات السامية، الناشر: جامعة أكسفورد، بريطانيا) ٢٥ (٢٠١٢): ٣٤٧–٤٠١.

٩– «العوامل الرئيسة في الحرب بين الأمين والمأمون: «القوة الناعمة» و«سلطة المرؤوس»، (اللغة: الإنجليزية) في فيليب سادجروف (مح.)، من العهود الغابرة لجزيرة العرب إلى مصر الحديثة (أوراق من المؤتمر الدولي بريزميس–٢٠٠٩)»: مجلة الدراسات السامية: مطبعة جامعة أكسفورد، بريطانيا)، (عدد إلحاقي: ٢٨ ملحق (٢٠١٢): ٦٣–٧٩).

١٠– «مغامرات الراوي و البطل: مجموعة قصصية للناشئة مقتبسة من مقامات البديع الهمذاني (للقراء من سن ١٣ فما فوق)». الكتاب هو تطبيق عملي للدراسة النظرية التي شكلت محور البحث في رسالتي للماجستير. جدة: دار أجياد للطباعة والنشر، ٢٠١١.

المحتوى

الملخص ١٣

المُقدمة ١٥

قصص البناء التأسيسي لبغداد: الطبيعة والوظيفة ١٨

عرض تاريخي لمصادر رواية التأسيس البغدادية ٢٥

قصص التأسيس البنائي في الموروث العربي: النموذج، الأصول والفروع ٤٨

بغداد (القصة النموذج) والقصص المتأثرة ٦٤

الخاتمة ٧٥

الهوامش ٨١

المصادر والمراجع ٩٥

الملخص

المشاريع المعمارية المشيدة في العصر الإسلامي الوسيط (٤١ – ٦٥٦هـ/ ٦٦٢ – ١٢٥٨م) لم تكن مجردَ خططٍ هندسية تُعنى بإنجاز حضاري: فإقحامُ قصصٍ ذات طبيعة طوباوية[١] /عجائبية (من الآن فصاعدًا: طوجائبية[٢]) مثَّل خطوة أساسية في المرحلة التمهيدية لعددٍ من القرارات المعمارية المنجزة في تلك الحقبة الزمنية؛ حيث استغل بعض الخلفاء العبَّاسيين هذه المنجزات لصالحهم فأظهروا قراراتهم المتعلقة بإنشاء بُنية مدنيَّة على أنها (مهمة ربانية) وأنهم المكلفون ربَّانيًّا بإنجازها. بناءً على هذه الفرضية، فالبحث يهدف إلى إثبات أن الدافع الرئيس إلى اختراع هذه الحكايات الطوجائبية هو هاجس السلطة الذي سيطر على خلفاء العصور الإسلامية الوسطى (الخليفة المنصور تحديدًا)؛ لتحقيق مكاسب سياسية. الدراسة توظِّف مقاربة تأويلية (hermeneutic approach) بحثًا في العناصر العجائبية والطوباوية المكونة لصياغتها الحكائية، وتكشف عن الإيحاءات السياسية الكامنة في مضامينها، وتنتهي إلى تبيان أن دوافع المنصور من الترويج لهذه النوعية من القصص أسهمت بشكل بارع في تشكيل تصوُّر ذهني عنه، يؤكد هُويّته كمستحقٍ للخلافة العبَّاسية بتوفيق رباني.

كلمات مفتاحية : العصر الإسلامي الوسيط، المنصور، بغداد، قصص التأسيس البنائي، عجائبية، طوباوية.

المقدمة

في العام ١٤٥هـ/ ٧٦٢م، يقرر الخليفة العباسي الثاني أبو جعفر المنصور (ح. ١٣٦-١٥٨هـ / ٧٥٤-٧٧٥م) بناء مدينة جديدة لتكونَ مقرًّا لخلافته. وفي توثيقها للخبر، تُطلعنا العديد من المصادر التاريخية القديمة على عددٍ من الروايات التي يصعب تصديقُها؛ لتعارضها مع منطقية الطرح لهذه النوعية من الأخبار التاريخية. وعلى الرغم من توافر دراسات عربية عديدة اهتمت بالحدث التاريخي الخاص ببناء بغداد، فإنَّ جلَّها قصرتْ جهودَها على البحث في الجوانب الجغرافية، الديموغرافية، والطوبوغرافية للمدينة. لم تُعِر كثيرٌ من تلك الدراسات أهميةً تُذكر لقصص التأسيس المصاحبة لبناء المدينة، تكشف به لغزَ تضمين هذه النوعية من القصص (الطوجائبية) في أشهر المراجع الموثِّقة لتاريخ العالم العربي القديم والوسيط، وجُلّ ما تفعله هذه الدراسات في معرض حديثها عن بغداد وأخبارها هو إشارة عابرة إلى أن هذه النوعية من القصص هي من الأخبار المشكوك في صحتها؛ دون تأكيد لهذا الشك بدراسة دوافعه، وتحرِّي أسبابه[٣].

الدراسة الحالية تسلط الضوء على هذا الجانب الملغِز من أخبار بغداد، وتحاول كشف ما يكتنهه من غموض، مستنيرةً بدراسات أكاديمية رصينة لمستشرقين حاولوا استكناه هذا الجانب الغامض من الأخبار المصاحبة لبناء بعض المدن الشرق أوسطية في عصور المسلمين الوسيطة، ومنها بغداد. وأكتفي هنا بذكر من اعتمدت الدراسة الحالية أعمالهم مرجعيةً بحثيةً لها، وهم:

Charler Wendell (1971); Jacob Lassner (1965, 1980, 2003); Michael Cooperson (1996); Simon O'Meara (2007) ; and Hugh Kennedy (2010).

لافتقاد قصص التأسيس المعماري (المصاحبة لبناء مدن العالم الإسلامي الوسيط) لشواهد قوية تثبت مصداقيتها؛ فالدراسة الحالية تنظر إلى نوعية الأخبار الطوجائبية المصاحبة لبناء بغداد على أنها من الأقاويل المختلَقة التي لا أساس لصحتها. وفي محاولتنا لإثبات ذلك، تسلِّط الدراسة الضوء على كلٍّ من الطبيعة الطوباوية/العجائبية والوظيفة السياسية لهذه الحكايات. الدراسة تُرجع أسباب اختلاق هذه النوعية من القصص إلى العقلية الإيديولوجية الحاكمة المنشئة لتلك المدن؛ فتفترض أن حكَّام تلك الحقبة الزمنية هم من اختلقوا تلك النوعية من الأخبار القصصية، مستغلين كلًّا من: (١) طبيعتها العجائبية، الباعثة على خلق تصوُّر عنهم بأنهم مؤيَّدون ربَّانيًّا فيما يصدرونه من قرارات؛ وَ(٢) تطلعاتها الطوباوية، الكاشفة عن مستقبل باهر ينتظر ليس فقط المدينة المزمع إنشاؤها بل والمنشئ لها بالضرورة. تبيان الاستغلال لهذه الطبيعة العجائبية في نوعية قصص التأسيس سيستند إلى مفهوم تزفتان تيودوروف للحكايات العجائبية، أما التطلعات الطوباوية فيستند توضيحها إلى فهم كلٍّ من روبرت نوزك وكارل پوپر للأفق الطوباوي عند النخبة الحاكمة الذي سنتطرق إليه في موضعه من البحث. دفة البحث متجهة إلى إثبات أن خلفاء بني العبَّاس استوعبوا القيمة السياسية لهذا النوع من القصص الأدبية؛ فاستندوا إليها كمراجع أدبية دعموا بها إنفاذ قراراتٍ سلطانية، ساهمت في تعزيز شرعية حاكميتهم، وأكسبتهم تأييدَ محكوميهم. وقد وجدت تلك النَّوعية من الروايات المختلَقة طريقها إلى كتب التاريخ من خلال ارتباطها بأحداث حقيقية ذات صلة بشؤون البلاط الملكي مما أوجب توثيقه.

مادة التحقيق في هذا البحث ستكون قصص التأسيس لمدينة بغداد على وجه الخصوص؛ باعتبارها واسطة العقد لهذه النوعية من القصص التي شاعت في العصر الإسلامي الوسيط؛ إذ استفادت من قصص التأسيس السابقة

عليها زمنيًّا، فصقلت ثيماتها في قالب حكائي محبوك، كوَّن نموذجًا فنّيًّا، اقتدى به اللاحق من القصص المنتمية لهذا الجنس الأدبي. في ضوء ذلك، الدراسة تسير في نسق ذي حدَّين: أحدهما يبحث في طبيعة تلك الحكايات التي تجمع بين سمات كلٍّ من: العجائبية، لتبيان الملامح الفنية المكوِّنة لبنيتها الحكائية، والكاشفة بالضرورة لأصولها من قصص التراث المُلوكي المتولِّدة عنه؛ والطوباوية المبيِّنة للثيمات السياسية المتضمنة فيها (ذات الصلة بمفاهيم متعلقة بالسلطة المطلقة، والتأييد الرَّباني، والحكم الأبدي)، مؤسسةً بذلك لنموذج أدبي شجَّع على ظهور قصص أخرى من جنسها (من أمثال تلك المصاحبة لبناء فاس (١٩٢/ ٨٠٨)، وسامراء (٢٢١/ ٨٣٦)). هذه المقارنات بين حكايات التأسيس البنائي لمدن منشأةٍ في ظل حكم عبَّاسي (سامراء) وأخرى منشأة من قِبل دويلات مستقلة عنها (فاس الإدريسية)، تُظهر بوضوح تأثير النموذج البغدادي في هذه النوعية من النتاجات الأدبية التي عرفها تراثنا العربي الوسيط، والأهم أنها تؤكد فرضية فبركتها واختلاقها لتحقيق مكاسب سياسية.

الدراسة هنا تسير في ضوء مقاربة تأويلية (hermeneutic approach)؛ تبحث في الدوافع والأسباب الخفية وراء اقتران هذه النوعية من الأخبار، المستغرَبة والمشكوك في مصداقيتها، مع قرارات سلطانية خاصة بإقامة منشآت معمارية، في كتب مؤرخي القرون الإسلامية الوسطى. سير البحث يأخذ نظامه من ترتيب الشواهد الخاصة بحكايات التأسيس البغدادية كما وردت في مصادرها التاريخية، ومن ثم تبيان أوجه الشبه والاختلاف بين الروايات المعروضة، وتوضيح نقاط الضعف التي تعزز من كونها مختلقة لا أساس لها من الصحة، وذلك للكشف عن دوافع الاختلاق تلك بشواهد مقنِعة من أصول النصوص المشكِّلة لمادة الدراسة، واستنباط الهيكل الحكائي لتلك القصص.

سنستند في مصادرنا التي نجمع منها حكايات تأسيس بناء بغداد إلى الكتب التاريخية المعدودة في مصاف أمهات الكتب المعتمدة في توثيق الأحداث التاريخية المصاحبة لبناء مدينة بغداد، وهي: كتاب تاريخ اليعقوبي لليعقوبي (ت. ٢٨٤/ ٨٦٢)، تاريخ الرسل والملوك للطبري (ت. ٣١٠/ ٩٢٣)؛ بغداد، مدينة السلام لابن الفقيه الهمذاني (ت. نحو ٣٤٠/٩٥١)؛ تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (ت. ٤٦٣/ ١٠٧٢)، معجم البلدان لياقوت الحموي (ت. ٦٢٦/ ١٢٢٩)؛ الكامل في التاريخ لابن الأثير الجزري (ت. ٦٣٠/١٢٣٣)؛ الفخري في الآداب السلطانية لابن الطقطقي (ت. ٧٠٩/ ١٣٠٩) وَ البداية والنهاية لابن كثير (ت. ٧٧٤/ ١٣٧٢). علمًا أن استعراض ما ورد في هذه المصادر من أخبار متصلة بحكايات البناء التأسيسي لبغداد سيُبنى على أساس منهجية كرونولوجية (chronological approach) ؛ تأخذ في الاعتبار التَّدرُّج التاريخي لهذه المصادر.

- قصص البناء التأسيسي لبغداد : الطبيعة والوظيفة

«حينما يُطبَّق النقد الأدبي على الروايات التاريخية فلربما نحت جزءًا من (أو حتى دمَّر كل) الأسس القائم عليها علم التاريخ» Stephan Leder[٤].

إحدى السمات الباهرة التي ميَّزت الأحاديث الواردة إلينا في أمهات الكتب التاريخية، الموثِّقة للأخبار المتعلقة ببناء مدن وإقامة منشآتٍ عمرانية في حواضر العالم الإسلامي في عصوره الوسطى، هي تضمينها لقماشة غيبية نبوئيَّة، تبعث الشك في وقوعها على الحقيقة. في تصنيفه للنصوص التاريخية الموثِّقة لأخبار المنصور وبغداده، جايكوب لاسنر يصف صراحةً حكاياتِ التأسيس السابقة على البناء بأنها (زائفة)، حيث يقول:

الروايات العربية التي تتحدث عن قرار المنصور ببناء مدينة في بغداد هي أخبار متداخلة بنصوص متفاوتة في طولها، ينبثق عنها نوعان مميَّزان من الأحاديث: الأول: هو الميزات الجغرافية للموقع، التي هي بلا شك حقيقية؛ والثاني: هو ما تؤسس لشرعية قرار الخليفة، وهي مشكوك في مصداقيتها (apocryphal) إلى حدٍّ كبير[٥].

من وجهة نظر لاسنر، إذن، هذه الحكايات التأسيسية لمدينة بغداد لا تعدو أن تكون مجرد تآليف (أبوكريفالية)[٦]، مختلقة لأسباب سياسية. في اتفاق مع وجهة النظر هذه، البحث يؤكِّد هذه الصفةَ (الأبوكريفالية)، بل ويجعلها منطبقة على جميع حكايات التأسيس البنائية المحاكية للنموذج البغدادي؛ ذلك أنها جميعها مشتركة في طبيعتها الجامعة بين الطوباوية والعجائبية.

هنا نلفت الانتباه إلى أن التصوُّر الطوباوي من المنصور لمدينته لم يكن مستندًا بالتأكيد إلى ما تحصَّل لهم من مفاهيم عن الطوباوية التي سادت المجتمع بسبب آراء أهل المدينة الفاضلة للفارابي المستندة إلى ترجمات عن أفلاطون وفلاسفة اليونان في هذا الشأن. فالفارابي (٢٦٠-٣٣٩/٨٤٧-٩٥٠) لم يكن معاصرًا للمنصور، وترجماته جاءت تالية لوفاة المنصور بما يقارب قرنًا ونصفًا من الزمان. لكن هذا لا ينفي معرفةً أصيلةً للمنصور بهذه المفاهيم الطوباوية من قنوات متعددة أخرى: منها ما كان نتيجة انتماء لطبقة حاكمة شاعت بينهم تطلُّعات تنافسية لإقامة مدن مثالية؛ ومنها ما كان نتيجة احتكاك ثقافي ببيئات فارسية سادت فيها هذه المفاهيم، أراد المنصور إقامة دولته على أساس محاكاة لذلك النموذج الفارسي؛ أو من خلال ترجمات من الفارسية واليونانية (سابقة على ترجمات الفارابي) اطَّلع عليها المنصور.

فيما يخص (الطوباوية) المتحصَّلة نتيجة انتماء لطبقة حاكمة فتبدو جلية في أمنيات المؤسِّسين لها من الخلفاء العبَّاسيين ووعودهم بإنشاء مدنٍ مثالية؛ لا نظير لها في القائم أو السابق من الحواضر المبنية على مرِّ التاريخ، بحسب زعمهم. وفي هذا السياق يخلُص مايكل كوبرسن، في دراسته التي جمع فيها بين دلائل من ثقافة إخبارية وأخرى مجازية وثَّقت لتأريخ بغداد، إلى نتيجة مفادُها «أن الخلفاء العبَّاسيين الذين سكنوا بغداد [ومؤسِّسها المنصور على رأسهم] حاولوا تصوير بغداد على أنها المقابل الأرضي لجنة عدنٍ: لذا أطلقوا على قصورهم المبنية فيها مسمَّيات من مثل: (الخُلد)، (القَرار)، و(الفردوس)، مستدعين للأذهان بذلك التقابل بين الأرضي والسماوي من الجنان»[٧]. أمَّا ما يخص النموذج الفارسي واحتذاء العبَّاسيين له، فنحن نعلم القصة عن إيوان كسرى الذي كان آية البناء في عصره وأراد المنصور هدمه ليمحوَ أيَّ نظيرٍ يمكن أن يضاهي مدينته الحديثة البناء وقتها – بغداد[٨]. هذه القصة، إن صحَّت، فهي تدل على وعي المنصور بمفهوم التفرُّد وضرورة انعدام النظير للمدينة (النموذج)، لإدراكه للتحدي الذي مثله الإيوان ليس فقط لقدرة العبَّاسيين في الفنون المعمارية بل أيضًا لاستحقاقهم لمكانتهم الملوكية كخلفاء لأمة الفرس المتمثِّلة قوتُها وعظمتُها في بناءٍ كالإيوان. في الحقيقة، الفرس وَسَموا الدولة العبَّاسية في طورها الأول بكثير من الإيديولوجيات السَّاسانية عن هيئة المُلك وتطلعاته الطوباوية، فهم يمثلون إحدى القنوات المهمة والرئيسة في تسريب هذا الفكر للمنصور وطبقته الحاكمة في عصره، وذلك من خلال الاحتكاك المباشر بوزرائهم ذوي الأصول الفارسية، وغير المباشر من خلال الترجمات عن إيديولوجية الحُكم السَّاساني – الزَّاردشتي التي وافق ظهورها ابتداء عصر الدعوة العبَّاسية؛ وكان لها بالغ الأثر في تشكيل وعي الطبقة الحاكمة من الأسرة العبَّاسية، والمنصور بخاصة في تصورهم عن الحُكم المثالي، وفي دفعهم من ثَمّ لاعتماد النموذج السَّاساني كمرجعية لنظام حكمهم[٩]. قنوات

الترجمة اليونانية مثَّلت منبعًا آخرَ من منابع معرفة للمنصور بالمفاهيم الطوباوية؛ فالمسعودي يخبرنا أنَّ المنصور «هو أول خليفة تُرجمت له الكتب من اللغات العجمية إلى العربية، منها كليلة ودمنة، وكتاب السندهند، وترجمت له كتب أرسطاطاليس من المنطقيات وغيرها»[١٠]. وهذا يعني فرضية اطِّلاع المنصور على أفكار يونانية عن مفاهيم طوباوية نتيجة ترجمات لكتب المنطقيات سبقت ترجمة الفارابي لها؛ وفي ظل ما نعرف عن «تبني المنصور لحركة ترجمة قوية عن الثقافة الهيلِّينية»[١١] تتزايد صحة هذه الفرضية.

مهما تعددت قنوات التسريب عن مفاهيم طوباوية للمنصور فهي لا تعنينا هنا بقدر ما يعنينا ما شكَّلته تلك القنوات من تصوّر عند المنصور عن هذه الطوباوية وكيفية تحقيقها في بناء بغداد. وقفة تأملية في الكَمِّ المروي من أحاديث مبثوثة في كتب التاريخ عن الرؤى التفاؤلية والمستقبل المشرق الذي ينتظر عاصمة ملك العبَّاسيين الجديدة (بغداد) وحكَّامها ومحكوميها على السَّواء كفيلة بأن تنبئ عن (المثالية المتعالية) التي تصوَّر بها المنصور مدينته من منظور نفعي، ورأى فيها معينًا على تحقيق مآرب سياسية تصب في مصلحته كخليفة. فناهيك عن نبوءة «لا يموت فيها حاكم»[١٢] المُبَشِّرة بـ(مدينة سلام) لا يرى فيها المنصور وذريته ممن سيحكمون البلاد من بعده ما يسوْءُهم[١٣]، ينقل لنا الخطيب البغدادي حديث ابن مجاهد المقرئ الذي يصفه بـ(إمام الزمان) عن رؤيا يرى فيها أبا عمرو بن العلاء في المنام يسأله فيها عمَّا فعل **الله** به بعد مماته، فتكون إجابته: «دعني مما فعل **الله** بي! من أقام ببغداد ومات على السُّنَّة والجماعة نُقل من جنَّة إلى جنَّة»[١٤]. هذه المقابلة في الوعي الجمعي لأهل بغداد بين مدينتهم (جنة الأرض) و(الجنة السَّماوية) على لسان من يُظن أنه رأى الأخيرة على الحقيقة (باعتبارها مقارنة صادرة عن رؤيا ميِّت) تؤكد نجاح الشائعات والأخبار المختلقة عن فضائل بغداد التي شاعت في عصر

المنصور في نقل رؤيته الطوباوية عن المدينة، على الأقل، إلى شريحة من محكوميه وحملهم على تصديقها. هذا الإفراط في التفاؤل عن مجتمع مثالي يقتضي، بحسب روبيرت نوزيك، لتحقيق استيعاب مثاليته المأمولة هذه إمَّا دعم جميع أفراد المجتمع وتشجيعهم لها أو قمع بعض أفراده المعارضين لمثاليته[١٥]. وبما أن «رضا الجميع غاية لا تدرك» فتحقُّق الخيار الأول يبقى في عداد المستحيلات، بحسب كارل پوپر، الذي يرى أنَّ أيَّ محاولة لتطبيق رؤية مثالية مزعومة لمجتمع ما تقتضي بالضرورة قمعَ أيِّ بدائل أو انتقادات أو محاولات لتغييرها، ما ينتج عن ذلك «حكم قوي ومركزي لأقلية»[١٦]. وهذه القوة والمركزية تمثَّلت معماريًّا، بحسب ديميتري جوتاس، في قصر الخلافة الذي يرمز بناؤه في وسط العاصمة المدَوَّرة إلى مركزية حُكم المنصور، مشيرًا بدلالة واضحة إلى أنه وحده صاحب السيطرة في مملكته[١٧]. والأدهى، من رغبة للمنصور في مركزية لحكمه على نطاق مملكته فقط، هو ما يخبرنا به البغدادي عن مركزية الإقليم الرابع (بابل) الذي تتوسطه العراق وتبرز بغداد كنقطة مركزه، من أقاليم الأرض السبعة، ممثلة بذلك (سُرَّة الدنيا) بحسب تعبير البغدادي[١٨]؛ ما يعكس تطلعًا عند المنصور لمركزية في حكم العالم ككل، وليس حدود مملكته فقط.

وفيما يتعلق بسمات قصص التأسيس (العجائبية) فتظهر صريحةً في بنيتها الحكائية، المعاكسة للمألوف من الأخبار، والمتضمنة في بؤرتها لنبوءات استشرافية، تدور في فلكها أحداث هذه النوعية من الحكايات. الباحث البلغاري، تزفتان تيودورف، واضع المرتكزات الأساسية للأدب العجائبي (fantastic) كجنس أدبي مستقل، يحدد شروطًا ثلاثة لما يمكن تصنيفه بالنص العجائبي (الأوَّلان منهما إجباريان والأخير اختياري)، فيقول[١٩]:

١- لا بد أن يحمل النص القارئ على اعتبار عالم الشخصيات على أنهم شخوص حيَّة حقيقية تبعث فيه التردد بين تفسير طبيعي وتفسير فوق طبيعي للأحداث المرويَّة (أي: تحمله على الحيرة بين قبول وجود هذه العوالم المستغربة على الحقيقة أو رفضها)؛

٢- أن تظهر ردود فعل التردد هذا (الاستغراب والحيرة) من إحدى الشخصيات المتضمنة في القصة؛ فكأنه بذلك يعكس ردة فعل القارئ المتوقَّعة على ما ترويه الأحداث من غرائب وعجائب.

فيما يتعلق بهذين الشرطين الإجباريين، فسنجد، كما سنوضح لاحقًا، أن قصص التأسيس البغدادية (مادة البحث) تحققهما في إثباتٍ لانتماء أصولها لهذا الجنس من النصوص العجائبية، بل هي تعزِّز لتلك العجائبية بما أضفته من سمات اكتسبتها من تقاطع ثيماتها الرئيسة مع نظرة طوباوية، مذكورة أعلاه، صبغتها بصبغة خاصة ميزتها عن جنس العجائبي الخالص، وأفردتها بصفتها (الطوجائبية). أما الشرط الاختياري هنا فهو الثالث، وهو متعلق بطريقة التلقي لهذه النصوص عند قارئيها، فيقول:

٣- ضرورة اختيار القارئ لطريقة خاصة في القراءة، من بين عدة أشكال ومستويات، تعبِّر – أي: الطريقة – عن موقف نوعي يقصي التأويلين الأليغوري (المجازي) والشعري (الحرفي أو غير التمثيلي أو المرجعي). وعند تيودورف، يستغرق العجائبي زمن التردد الريب (الاستغراب). وحالما يختار المرء هذا الحل أو ذاك فإنه يغادر العجائبي ليدخل في أحد الجنسين المجاورين:

١- **جنس الغريب**: إذا قرَّر القارئ أن قوانين الواقع تظل سليمة، وتسمح بتفسير الظواهر الموصوفة؛ أو

٢- **جنس العجيب**: إذا قرَّر القارئ أنه ينبغي قبول قوانين جديدة للطبيعة، يمكن تفسير الظواهر بها.

إذن، في ضوء هذا الفهم التيودورفي، ما يُطبق عليه عجائبي من النصوص هو ما ينطبق عليه الشرطان الأوَّلان الخاصَّان بضرورة إثارة النص حالة من الشك في حقيقة وقوع المستغرب من الحوادث المروية عند القارئ، وأن يسبق شخوصُ النص القارئَ في حالة التردد بين قبول أو رفض ما يتضمنه النص من حوادث غير مألوفة. أما لحظة مفارقة حالة التردد هذه (بين القبول بغرابته في ظل قوانين الطبيعة المألوفة، أو عجَبه الذي يتطلب اقتناعًا بوجود قوانين طبيعية مستحدثة تسوِّغه) فهي متروكة للمتلقي وطريقة فهمه لها.

والجميل فيما يخص وجهة القراءة المختارة لهذه النصوص (كما هي في مصادرها التاريخية المبثوثة فيها) أننا نجدها تميل غالبًا إلى اعتبارها من جنس الأخبار (الغريبة)؛ ما يعني أنها في التصنيف الأول من تقسيمات تيودوروف. فالمؤرخون، مثلًا، في توثيقهم لخبر بناء بغداد نجدهم يكثِّفون من مصداقية هذا الخبر العجائبي بتضمين دلائل كونية تسمح بتصديق تلك الأخبار. فيروون أنَّ المنصور طلب إلى منجِّمي بلاطه، نُوْبَخت بن فَرُّوخَان (٦٧٩-٧٧٧) وماشاء الله بن الأثري (٧٤٠-٨١٥)، أن يحسبا له اليوم الأنسب لوضع أساسات مدينة بغداد، بما يتوافق وسعد الطالع لمدينته التي أرادها أن تكون مقرًّا لعرش الخلافة العباسية المؤسسة حديثًا[٢٠]. استجابةً للطلب، يقوم المنجِّمان بحساباتهما الفلكية، ويخلصان إلى نتيجة مفادها أنَّ يوم ٢٣ من يوليو من العام ٧٦٢م، الموافق ٢٦ من شهر ربيع الثاني من العام ١٤٥هـ، هو نقطة الصفر لبدء رمي أساسات بناء بغداد[٢١]. ثم يذكر أنه، بعد أن فرغ

من بنائها، أمر أحد منجِّميه أن يأخذ طالع المدينة[٢٢]، فنظر في طالعها فوجد كوكب المشتري في منزله من برج القوس، فأخبره «بما تدل عليه النجوم من طول زمانها، وكثرة عمارتها، وانصباب الدنيا إليها، وفقر الناس إلى ما فيها»[٢٣]. ثم يزيد على ذلك ببشرى تنشكح لها أسارير الخليفة فيقول: «وأبشِّرك يا أمير المؤمنين – أكرمك **الله** – بخلة أخرى من دلائل النجوم: لا يموت فيها خليفة من الخلفاء أبدًا»[٢٤]. ثم يصف أثر وقع كلامه في الخليفة فيقول: «فرأيته تبسم لذلك ثم قال: (**الحمد لله**، ذلك فضل **الله** يؤتيه من يشاء و**الله** ذو الفضل العظيم)»[٢٥]. هذه النوعية من الشواهد التي تبرز الخبر العجائبي لبناء بغداد على أنه نتاج سلسلة من الأحداث الكونية المترابطة التي تباركها إرادة إلهية، وقد تخترقها أحيانًا، يتضح من خلالها سمة (الغرائبية) التي يبرِّر في ضوئها ناقلو هذه الأخبار وقوعها على الحقيقة رغم تناقضها مع منطقية الطرح التاريخي: ففي ضوء هذا العرض للتداخل (السِّلمي أو التعارضي) بين القوَّتين الكونية والإلهية، المدرَك في الوعي الجمعي للمجتمع المسلم على أنَّه من سنن الطبيعة المُسَلَّم بإمكانية وقوعها أحيانًا، يتم قبول وذيوع هذه النوعية من الأخبار المصنَّفة على أنها «من الغريب النادر»، وأيضًا تصديقها. فهم أسباب القبول والذيوع والتصديق لهذه النوعية من الأخبار يحتاج للبحث في البيئة المنتجة لها، وتفسير الأسباب والدوافع التي أوجدتها وروَّجت لها وأشاعتها بين العامة. للوقوف على ذلك، ننتقل الآن إلى استعراض الكيفية التي رُوِيَت بها تلك القصص بحسب التَّدرج الزمني لطرحها في مصادرها التاريخية.

– عرض تاريخي لمصادر رواية التأسيس البغدادية:

ما يثير دهشتنا ويسترعي الانتباه عند استعراض المصادر التاريخية المتحدِّثة عن بناء بغداد، بخاصة قصص التأسيس منها، هو أننا نجد أن أقدم هذه المصادر التاريخية وأقربها زمانيًّا للحدث (كتاب البلدان لصاحبه أحمد

بن جعفر اليعقوبي (ت. ٢٨٤/ ٨٦٢) لا ينطوي على شيء من نوعية قصص البناء التأسيسي التي زامنت بناء بغداد؛ إذ يكتفي مؤلفها اليعقوبي بذكر ما كان من الخليفة المنصور عند نزوله موقع بغداد سنة ١٤٠/ ٧٥٧، وسؤاله عن اسم الموضع، وما وافاه من جواب يحدد أنه (بغداد)، ثم ما يكون من إظهاره فرحًا شديدًا بذلك الجواب، وكأن ضالة كانت ضائعة منه فوجدها، معلِّلًا ذلك بقوله:

> [هي] **والله المدينة التي أعلمني أبي محمد بن علي أنِّي أبنيها، وأنزلها، وينزلها ولدي من بعدي**. ولقد غفلت عنها الملوك في الجاهلية والإسلام، حتى يتمَّ تدبير **الله** إليَّ وحكمه في، وتصحَّ الروايات، وتبين الدلائل والعلامات [...]. **فالحمد لله الذي ذخرها لي، وأغفل عنها كل من تقدمني**. **والله** لأبنينَّها ثم أسكنها أيام حياتي ويسكنها ولدي من بعدي، **ثم لتكونَّن أعمَّ مدينة في الأرض**[٢٦].

اليعقوبي، الذي وعد قرَّاء مؤلَّفه بأن لا يضمِّن أخبارَه إلا ما اعتمده مما نقله من الثِّقات[٢٧]، لا يستحضرُ في كتابه من شواهد الأحداث المصاحبة لبناء بغداد أيًّا من الأخبار ذات السِّمة العجائبية، المشكوك في صحتها؛ من مثل قصص البناء التأسيسي التي ستشيع فيما سيتلوه من مصادر تاريخية سنستعرضها فيما يأتي. كما أنه عندما يأتي على توثيق خبر يستشعر فيه قماشة الأخبار الغيبية (من نوعية الخبر الشهير، الوارد تفصيلًا في تاريخ مدينة السلام للخطيب البغدادي، عن استعانة المنصور بالمنجِّمين في وضع أساس مدينته، المذكور أعلاه) نجده يطرحه مختصرًا كما يأتي: «ووضع [أي: المنصور] أساس المدينة في وقتٍ اختاره نُوْبَخت المنجم وماشا **الله** بن سارية»[٢٨].

لا نعلم على وجه التأكيد أسباب امتناع اليعقوبي عن تضمين كتابه لقصص البناء التأسيسي لبغداد إلا استشعاره بأنها تخالف منهجه المنطقي في التوثيق

لأخباره، كما أوضح في مقدمته. على كلٍّ، أيًّا كانت الأسباب الداعية لعدم تضمينه للخبر فما ينبغي أن يستوقفنا هنا هو ما نقله عن مقولة المنصور، عند وقوفه على موقع بغداد. المنصور هنا يدَّعي، بعد معرفته بمسمَّى الموقع، أن المدينة هي مدينته التي (أنبأه) أبوه (محمد بن علي العبَّاسي (ت.١٢٥هـ/ ٧٤٣م)) عنها بأنه بانيها وساكنها هو وعقبه من بعده. ويدَّعي أيضًا أنها مدينة «أغفل **اللهُ** عنها ملوكَ الجاهلية والإسلام» حتى يتمَّ «تدبيره تعالى له وحكمه فيه»؛ للإيهام بأن مهمة إيجاد المدينة قدرٌ مقدَّر منذ الأزل، اختصَّ به **اللهُ** تعالى المنصورَ دون غيره من خلفائه في الأرض، لذا أغفل **الله** عنها كل من سبقه من الملوك بل حتى الأنبياء، بما يُشعر بمكانة سامية وخصوصية تشريفية ممنوحة إلهيًّا للمنصور بعينه، تعزِّز من دلائل استحقاقه للخلافة. ثم يُتْبِع ذلك بقوله: «لتصحَّ الروايات، وتبينَ الدلائل والعلامات»، أمَّا المقصود بما سيكون من أمور تصح بها الروايات وتتبين على إثرها الدلالات والعلامات فلا يفيض المنصور في الحديث عنها ولا يفصح، لكنها تتطابق في صفتها مع نوعية القصص (الطوجائبية) المتضمِّنة لنبوءة التكليف الربَّاني للمنصور بإقامة مدينة، ونجدها تشيع في المراجع التاريخية التالية على اليعقوبي.

إذا أخذنا في الاعتبار السنة التي ابتُدِئَ فيها البناءُ الفعلي لبغداد وهي ١٤٥هـ/ ٧٦٢م، يمكننا القول: إنه منذ العام ١٤٠/ ٧٥٧، وقت نزول المنصور للموقع كما تظهر الرواية أعلاه، ابتدأ المنصور في حبك خطته الخاصة بإنفاذ أمر بناء بغداد، لتكون مقرًّا لحكمه وحكم أبنائه، الذين قرَّر وقتها أيضًا جعل الخلافة فيهم من بعده، دون نسل إخوانه وأعمامه من آل البيت العباسي. وإذا أخذنا في الاعتبار أن العام ١٤٠/ ٧٥٧ هو العام الذي فرغ فيه المنصور من توسعة الحرم المكي – الذي كان ابتداء العمل به في العام ١٣٨/ ٧٥٥ – وما نعلمه من معارضة لاقاها المنصور، على أمر التوسعة ذلك، ممن كانوا يسكنون المنطقة، فإن هذا يقوّي لدينا الظن بأن المنصور، الذي كان عازمًا على إنفاذ

أمره ببناء بغداد، جنَّد كل الوسائل الممكنة لإنفاذ أمره بالبناء وإقناع العامة به: من الهندسية ذات الأساس العلمي، حتى النبوئية ذات الأساس الطوباوي/ العجائبي، التي هي موضوع الدراسة هنا، ليضمن بها قبولًا من العامة الذين غالبًا ما عارضوا مثل هذه القرارات المدنية العمرانية، لتعارضها مع مصالحهم التجارية والسكنية.

في الحقيقة، مقولة المنصور عند وقوفه على موقع بغداد، تكشف لنا عن الثيمة المركزية التي سيتخلَّق منها الهيكل القصصي لنبوءة بناء بغداد: فهي نبوءة يخبِّر بها رجلٌ من أهل الحكمة والثقة، عن بناء مدينة مخصوصة، تكون على يد ملك مخصوص، يكلَّف، بعناية إلهية، بإنجاز مهمة مقدَّرة. ثم هي – أي: المدينة – (وحالتها هكذا من الحفظ للمقدَّر له بناؤها من ملوك الدنيا) متصوَّرة على أنها (زبدة الحقب)؛ المدينة التي ستجعل من (الطوباوية) واقعًا مَعيشًا يشهده من يسكنها، كما يَعِدُ بذلك الخليفة: «ثم لتكوننَّ أعمَّ مدينة في الأرض». هذا هو الأصل الإيديولوجي للمادة المتكوَّن منها البنية القصصية لتأسيس بغداد، الواردة في غالبية الكتب التاريخية التالية لليعقوبي على اختلاف نسخها.

أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت. ٣١٠/ ٩٢٣)، فيما يورده من أخبار عن بناء بغداد، يضمن الخبر الآتي الذي لا يتوافق في منطقيته مع بقية الأخبار التاريخية، المتحدثة عن جغرافية الموقع ونمط البناء الذي تقرَّر إنشاؤه فيها، والدوافع السياسية لاختياره، فيقول:

> ذكر عن محمد بن صالح بن النطاح عن محمد بن جابر، عن أبيه، قال: لما أراد أبو جعفر أن يبنيَ مدينته ببغداد رأى راهبًا، فناداه فأجابه، فقال: **تجدون في كتبكم أنَّه تُبنى هاهنا مدينة؟** قال الراهب: **نعم، يبنيها مقلاص**؛ قال أبو جعفر: **أنا كنت أُدعى مقلاصًا في حداثتي**. قال: **فأنت إذن صاحبها**[٢٩].

الخبر الذي يرويه الطبري هنا مختصر، فيه سلاسة، ومباشرة في الطرح، بما يبرز بوضوح أهم العناصر المتكوِّن منها الهيكل العام لقصص التأسيس في الأدب العربي. في الحقيقة، هذا الخبر يمكن اعتباره النسخة الأدبية الأولى من قصص التأسيس البغدادية الناشئة عن الأصل الإيديولوجي المتضمَّن في مقولة المنصور المذكورة أعلاه. وإذا أردنا أن نعرض رسمًا توضيحيًّا للمحاور الرئيسة المكوِّنة للبنية الأساسية لهذا الأثر الأدبي في الموروث العربي فالشكل أسفله يبرزه كالآتي:

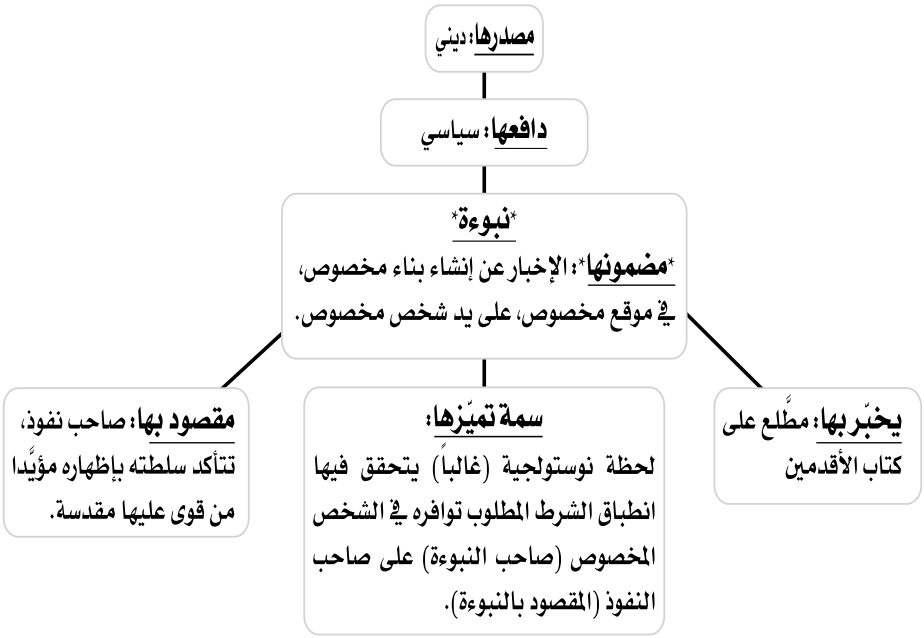

الشكل ١: * هيكل توضيحي للبنية القصصيَّة المكوِّنة لجنس قصص البناء التأسيسي في الموروث الأدبي العربي

الرسم التوضيحي أعلاه يبرز لنا أن المحور الرئيس الذي تقوم عليه قصص التأسيس البنائي هو نبوءة (عن منشأة معمارية)، مستقية لمضمونها من

كتب الأقدمين (الأحبار والرهبان على وجه الخصوص)، يخبِّر بها صاحب معرفة، تُوحي صفاته بأنه: حكيم، تقي، مستنير، مطَّلع على أسفار الأوَّلين (راهب غالبًا وفيزيائي أحيانًا). بناءً على ذلك، فهو يؤدّي دور الوسيط بين صاحب النفوذ (المقدَّر له بناء المدينة) والقوى المقدَّسة (مصدر تقدير البناء): واسمًا بذلك كلًّا من مهمة البناء المعماري والمنفِّذ له بالتشريف، وضامنًا لهما الحصانة والنَّفاذ.

السؤال الذي يطرح نفسه مباشرة هنا هو: ما الميِّزة التي جعلت النبوءة (التي مصدرها كتب الأحبار والرهبان بخاصة) هي الموتيف الأساس المبنية عليه قصص التأسيس في الأدب العربي الكلاسيكي؟ تشارلز ويندل في دراسته المستفيضة عن موضوع هذه الحكايات، بغداد: صورة العالم، وحكايات بناء تأسيسي تراثية أخرى، يجيبنا عن هذا التساؤل بوضوح:

> كما هو الحال، في حياة النبي [محمد (ﷺ)]، فللتشابه بين ما كان ينزل به الوحي على الرسول [(ﷺ)] وبين محتوى صحف الأحبار والرهبان الذي اعتُمد كأقوى إثبات على أن مصدر القرآن ربَّاني [وأنه ليس من قول البشر]، ففيما سيلي من قرون تالية للمبعث النبوي، سيكون أيضًا اعتبارُ الشواهد من النبوءات (الخاصة بإقامة مدن جديدة على أيدي أشخاص مخصوصين) ، التي مصدرها كتب الأحبار والرهبان، إثباتًا قويًّا على قطعية دلالتها على المباركة الربانية والعناية الإلهية المحيطة بموقع معين من المواقع المقدَّر فيها إنشاء مدينة معينة على أرض مخصوصة في العالم الإسلامي[٣٠].

استنادًا إلى ويندل، فإن الدافع لتكرار موتيف النبوءة (المستقاة في مصدرها من أسفار الأحبار والرهبان) واعتماده كلازمة أساسية تقوم عليها قصص البناء التأسيسي في الموروث العربي هو ما تتضمنه من دلالات دينية مرتبطة

في الوعي الجمعي لجمهور القصص العجائبي بزمن الوحي الذي صادق فيه محتوى القرآن محتوى تلك الأسفار، مثبتًا مصداقيتها في بعض جوانبها، خاصة فيما يتعلق بأخبار القرون البائدة. وعليه، فهذه الثقة القرآنية لأسفار المتقدمين كانت حافزًا شجَّع المؤلفين لقصص التأسيس على الادعاء بأن هذه الكتب هي مصدر نبوءاتهم (الخاصة بإنشاء مدن جديدة في الحواضر الإسلامية، على يد رجل مخصوص، تحيط به عناية إلهية تؤيد قراراته وتمكِّن لإنفاذها). استنادًا إلى قطعيتها في إثبات صدق خبر النبوءة وإثبات شرف الحَدَث المخبِّرة عنه، كان موتيف النبوءة في هذه النوعية من قصص التأسيس البنائي كاشفًا عن الوظيفة السياسية المنوط بها أداؤها: تعزيز شرعية الحاكم، وتأكيد استحقاقه للخلافة. وهي وظيفة كاشفة عن رغبات سياسية ملحَّة، طالما شغلت المنصور بخاصة وسيطرت عليه، مما يجعل عنصر المصداقية الذي تحاول هذه القصص التأصيل له يضمحل في كنفها، بل ويعزز من الشكوك في فبركتها لأجل تحقيق مصالح سياسية. في نسخة أخرى لرواية تأسيس بغداد هذه، نجد الطبري ينقلها لنا بالصياغة الآتية:

> ذكر عمر بن شبّة أنّ محمد بن معروف بن سويد حدَّثه، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني سليمان بن مجالد: أفسد أهلُ الكوفة جندَ أميرِ المؤمنين المنصورِ عليه، فخرج نحو الجبل يرتادُ منزلًا، والطريقُ يومئذ على المدائن، فخرجنا على ساباط[٣١]، فتخلَّف بعضُ أصحابي لرمدٍ أصابه، فأقام يعالجُ عينيه، **فسأله الطبيب**: أينَ يريد أميرُ المؤمنين؟ قال: يرتاد منزلًا؛ قال: **فإنَّا نجدُ في كتابٍ عندنا، أنَّ رجلًا يدعى مقلاصًا، يبني مدينةً بين دجلة والصّراة تُدعى الزَّوراء**، فإذا أسَّسها وبنى عِرقًا منها أتاه فتقٌ من الحجاز، فقطع بناءها، وأقبل على إصلاح ذلك الفتق، فإذا كاد يلتئم أتاه فتقٌ من البصرة هو أكبرُ عليه

منه؛ فلا يلبثُ الفتقان أن يلتئما، ثم يعود إلى بنائها فيتمُّه، ثم **يعمَّر عمرًا طويلًا، ويبقى المُلك في عقبه**. قال سليمان: فإنّ أمير المؤمنين لبأطراف الجبال في ارتياد منزل؛ إذ قدم علي صاحبي فأخبرني الخبر فأخبرت به أمير المؤمنين، فدعا الرجل فحدَّثه الحديث، فكرَّ راجعًا عودَه على بدئه، وقال: **أنا والله ذاك! لقد سُميّت مقلاصًا وأنا صبي**، ثم انقطعت عني[٣٢].

رغم أن جزئية النبوءة الخاصة ببناء مقلاص لبغداد متضمَّنة في هذه النسخة الثانية من حكاية التأسيس البغدادية، فإنّنا نجد فيها زياداتٍ وإضافاتٍ وتغييرًا في هُوِيّة بعض الشخصيات، ما يجعله يتباين في عرضها مع النسخة الأولى السابقة عليها. هنا يستهل الراوي خبره بذكر الحافز الذي دفع الخليفة المنصور للتفكير في إنشاء مدينة جديدة ينقل عاصمة ملكه إليها، وهو ما نفتقده في النسخة الأولى من الرواية. والحافز، كما يتضح، هو خوف الخليفة من أهل الكوفة الذين «أفسدوا جنده عليه». خوف المنصور إذن من تمرد الجند عليه، أو قيامهم بثورة ضده، هو ما دفعه للتفكير جديًّا في بناء عاصمة جديدة، تكون مأوى لجنده، بعيدًا عن المحرضين لهم من أهل الكوفة على إثارة الشغب. ولأهل الكوفة مع المنصور ذكرياتٌ من مواقفَ تاريخية سابقة، فيها من الانقلابات والتأليبات ما شهده زعماء سبقوه في الساحة السياسية، تجعله يخشاهم ويقف منهم على حذر.

كتب التاريخ ترينا أن أهل العراق بعامة مصنَّفون، في الإيديولوجية العبَّاسية الحاكمة، على أنهم «أهل الشقاق والنفاق والإغراق في الفتن»، ولذا كانوا على حذرٍ شديد في تعاملاتهم معهم. سياسة المنصور بخاصة في إدارته لهذا الجزء من خلافته كانت من منظور أنها «ما هي له بحرب فيحاربها، ولا هي بسلم فيسالمها»[٣٣]. وعليه، فاختراع مثل هذه الأقاصيص هو نوع من

أساليب السياسة الوسطية التي تحايلَ بها المنصور على أهل العراق لإنفاذ قراراته المدنية في هذا القُطر من مملكته، بحيث يجنِّبه حدوث تصادم مع أهله، حال رفضهم لها، يفضي به إمَّا لاستخدام القوة معهم، أو الخضوع لمخالفتهم على سبيل المهادنة.

وبالعودة لما احتوته الرواية الثانية من فروقات عن الأولى، فسنجد أن الراوي هنا لا يكتفي في صياغته للخبر بذكر الحافز (السياسي)، بل يلحق به خبرًا عن حافز آخر، هذه المرة (نبوئي)، يعضِّد به من أمر الدوافع التي ألحَّت على المنصور في نقل عاصمة ملكه إلى بغداد. وهو في محاولته إضفاء مصداقية على خبره (الأبوكريفالي) بجعله جزءًا من أحداث حقيقية فيُوثِّق له بعنعنة يسنده بها إلى رجالاتٍ عاصروا الحدث (من مثل: عمر بن شبَّة ومحمد بن معروف بن سويد)، فيرفعه أخيرًا إلى راوٍ هو من شهود، بل هو أحد أبطال، الحدث (سليمان بن مجالد). ثم هو أيضًا عند ذكره للنبوءة نجده لا يكتفي بذكر عناصر الحدث الرئيسة: (تأسيس مدينة جديدة، في موقع مخصوص، على يد رجل مخصوص)، كما هي النسخة الأولى، بل يضيف إليها تفصيلاتٍ مُبْهَمة عن فَتْقين يعترضان مشروع البناء ويستوقفانه، وعند إتمام رتقهما يُستأنف البناء ويكتمل. لا يتركنا المصدر التاريخي متحيِّرين لوقت طويل عند لغز الفَتْقين هذين؛ إذ يسارع الطبري إلى تزويدنا بخبر من شأنه تفسير الفتق الذي يصيب بغداد من جهة الحجاز، فيقول:

> وقيل: إنّ أبا جعفر لما أمر بحفر الخندق وإنشاء البناء وإحكام الأساس؛ أمر أن يجعل عرض السور من أسفله خمسين ذراعًا، وقدَّر أعلاه عشرين ذراعًا، وجعل في البناء جوائز قصب مكان الخشب، في كل طرقة؛ فلمّا بلغ الحائط مقدار قامة – وذلك في ١٤٥ [هـ] – **أتاه خبر خروج محمد فقطع البناء**(٣٤).

خروج محمد النفس الزكية بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب (ت. ١٤٥/ ٧٦٢) في المدينة على المنصور إذن هو الفتق الأول الذي يكون من جهة الحجاز. وللقارئ الحصيف، صاحب الدراية التاريخية بتبعات تلك الحادثة، أن يخمِّن ما يمكن أن يتفسَّر به الفتق الثاني الذي يصيب المدينة من جهة البصرة. هنا أيضًا لا يتركنا الطبري متحيِّرين في هذا الشأن؛ إذ يستكمل حديثه عن الفتق الثاني فيقول:

> وذكر عن حماد التركي، قال: كان المنصور نازلًا بالدَّير الذي على شاطئ دجلة بالموضع المعروف بالخُلد، ونحن في يوم صائف شديد الحرّ في سنة خمس وأربعين ومئة؛ وقد خرجت فجلست مع الربيع وأصحابه، إذ جاء رجل، فجاوز الحرس إلى المقصورة، فاستأذن فآذنَّا المنصور به، وكان معه سلم بن أبي سلم، فأذن له فخبَّره بخروج محمد، فقال المنصور: نكتب الساعة إلى مصر أن يقطع عن الحرمين المادة، ثم قال: إنَّما هم في مثل حرجة، إذا انقطعت عنهم المادَّة والميرة من مصر. قال: وأمر بالكتاب إلى العباس بن محمد – وكان على الجزيرة يخبره بخبر محمد – وقال: إني راحل ساعة كتبت إلى الكوفة، فأمدَّني في كلِّ يوم بما قدرت عليه من الرجال من أهل الجزيرة. وكتب بمثل ذلك إلى أمراء الشام، ولو أن يُردَّ عليَّ في كل يوم رجل واحد أُكثِّر به من معي من أهل خراسان، فإنه إن بلغ الخبر الكذَّاب انكسر. قال: **ثم نادى بالرَّحيل من ساعته، فخرجنا في حرٍّ شديد حتى قدم الكوفة، ثم لم يزل بها حتى انقضت الحرب بينه وبين محمد وإبراهيم، فلما فرغ منهما رجع إلى بغداد**[٣٥] **[...] فاستتمَّ بناءها**[٣٦].

جايكوب لاسنر يتنبَّه لتفسير الطبري هذا، الذي يتبيَّن في ضوئه أن ثورة الأخوين (محمد وإبراهيم الطالبيَّين) هما الفتقان اللَّذان يستوقف على إثرهما

المنصور استكمال بناء بغداد[٣٧]، فيقول: «من الواضح جدًّا أن الفتقين المشار إليهما في (النبوءة) هما ثورتا الأخوين [محمد وإبراهيم]: محمد بن عبد **الله** في المدينة، وأخيه إبراهيم في البصرة»[٣٨]. وفي مقالة أخرى له، لاسنر يفصِّل القول في أمر هذين الفتقين كما يأتي:

> ما من شك في أن الفتقين [المشار إليهما في النبوءة] هما إشارة مجازية (أليغورية) إلى الثورة العلوية [ضد المنصور] التي قام بها محمد بن عبد **الله** في المدينة وأخوه إبراهيم في البصرة. لمواجهة هذا التهديد، المنصور وجد نفسه مجبورًا على خوض المعركة معهم في العام ١٤٥/ ٧٦٢، وذلك قبل إتمام بنائه لبغداد. وعليه، فقد تأجَّل استكمال بناء المدينة خلال الفترة التي خاض فيها جيش الخليفة معركته ضد الأخوين، ولم يعد الخليفة إلى المدينة حتى قضى على الثورتين قضاءً تامًّا نهاية ذلك العام. فقط حينها، تم نقل الدوائر الحكومية وخزينة البلاد من الهاشمية إلى بغداد، وهي نقلة أعلنت عن التحول الرسمي لعاصمة العبَّاسيين. وهذا يبين أن مؤلف هذه الرواية [الخاصة بنبوءة بناء بغداد وما يعتريه من فتقين]، في محاولته لإضفاء مصداقية على الخبر وتدعيم مكانة الخليفة، يوظِّف تقنية أدبية قديمة تقوم على وصف أحداث تاريخية معاصرة من خلال تصوّرها في الماضي السحيق، في قصة تتسم بالغموض والتَّنبوئية بشكل متعمد[٣٩].

ما يخلص إليه لاسنر من تفسير الفتقين، هو أن حكاية التأسيس البغدادية ليست سوى (اختراع)، تم نسجه من قِبَل أصحاب المؤلفات التاريخية عن تعمد. لكننا نخالف لاسنر في وجهة نظره هذه، وذلك استنادًا إلى مبدأ النَّفعية المتحقَّقة من الرَّواج الإعلامي لهذه النوعية من الحكايات. في الحقيقة، الوقوف

على الملابسات التاريخية والسياسية التي مهدت لإشاعة هذه النوعية من الأخبار الطوجائبية، المرتبطة ببناء بغداد، يكشف لنا أن الخليفة المنصور هو المستفيد الأول من رواجها، وهذا مما يعزز ادِّعاءنا بأنه هو المنشئ لها أو على أقل تقدير المؤذِن بفبركتها وإشاعتها بين العامة. وهو في فبركتها يُظهر وعيًا محمودًا بتقنيات أدبية، شبيهة إلى حدٍّ ما في إستراتيجيتها بالتقنيات الموظَّفة حديثًا في نوعية روايات آلة الزمن (Time Machine) من حيث استنادها إلى (ثيمة زمنية) تعزِّز من عنصر الخيال وتعطيه مصداقية في آنٍ واحد: فحكايات التأسيس في الموروث العربي تجعل لحاضر أحداثها جذورًا ضاربة في الماضي السحيق، تستشرفها بنبوءة مفعمة بالتفاؤل، تتحقق بها الأمنيات المنسوجة حوله (غالبًا شخصية ذات سلطة ونفوذ غالبًا)، فتصبح واقعًا متحققًا على يديه في المستقبل القريب. السؤال الذي يشغلنا هنا هو: لماذا نجد نسختين عن قصة بناء مقلاص لبغداد (إحداهما مختصرة، والأخرى مطولة) بزيادات وتغييرات في إحداهما عن الأخرى، وأيهما الأسبق في تأليفه: المختصرة أم المطولة؟

إجابة هذا النوع من التساؤلات متضمَّنة في معرفة الظروف الديموغرافية والسياسية المحيطة التي حفَّزت فبركة النبوءة. الخبر المختصر عن مقلاص يروي لنا أن المنصور كان في مرحلة تفكير في بناء مدينة جديدة. هذا يرجِّح تأليفها في الفترة التي كان يبحث فيها المنصور عن موقع للبناء، اختاره لاحقًا ليكون بجانب دَيْر البساتين. ربما خصوصية الموقع إذن هي ما دعاه لاختراع هذه القصة؛ لإقناع الساكنين من أهل الدَّيْر بإقامة بناء في الموقع القريب من دَيْرهم، لتسهيل إنفاذ الأمر دون اعتراض منهم، كونه أمرًا جاء ذكره في كتبهم، ولا بدَّ لذلك من إنفاذه. أمَّا ما يخص أمر النسخة المطوَّلة فيبدو أن خروج الأخوين (محمد وإبراهيم) هو ما أوحى للمنصور ورجالاته بإدخال تفاصيل تشير مجازيًّا إلى خروج الأخوين، وانتصار المنصور عليهما

أخيرًا، لتعزيز التصوُّر عن مهمته بأنها محاطة بعناية إلهية، ستُذلَّل للمقدَّر له المنصور إتمامها دون أيِّ عقبات تُعيق أمرَ استكمال بنائها، كما قضت بذلك الأقدار. في ضوء ما سبق إذن يمكننا استنتاج أن النبوءة المختصرة عن مقلاص (باني بغداد) روج لها في العام ١٤٠هـ؛ زمن وقوف المنصور على الموقع ومعاينته له وإخباره لمقولة أبيه له بأنه بانيها[٤٠]، في حين يتوافق رواج النسخة الثانية المطوَّلة لقصة مقلاص في أواخر العام ١٤٥هـ، وتحديدًا في فترة انقطاع البناء والتوقف عن استكماله لموافقته فترة خروج الأخوين: فخروج محمد النفس الزكية كان في أواخر جمادى الآخرة من العام ١٤٥هـ، ومقتله ١٤ رمضان ١٤٥، فكانت مدة ثورته من ظهوره حتى مقتله شهرين وسبعة عشر يومًا[٤١]؛ أما إبراهيم، فخروجه كان أوائل رمضان ١٤٥هـ، ومقتله أواخر ذو القعدة من السنة نفسها ١٤٥هـ، فكان مكثه من خروجه إلى مقتله ثلاثة أشهر إلا خمسة أيام[٤٢].

ما يعزِّز هذا الاستنتاج عن موافقة تأليف النسخة المطوَّلة مع فترة ثورة الأخوين الطالبيين هو هذا الاستشعار لنسجها على غير اهتمام بحبكتها الأدبية؛ ما يجعلنا نتصور غلبة دوافع تأليفها السياسية (التي هددت سلطان الخليفة) على نوازعها الأدبية: إذ يعتري الحبكة ضعفٌ ملحوظ في الطرح المنطقي لتوالي أحداثها: فسؤال الطبيب لأحدِ جنود الخليفة، المتخَلِّف عن كتيبته لرمدٍ أصاب عينيه، عمَّا يريده الخليفة، لا مبررَ منطقيًّا له في الرواية: فما الذي جعله يظن ابتداءً أن الخليفة يفكر في بناء مدينة، أو أنه هو من يمكن أن يكون الشخص الذي تتحقق على يديه نبوءة إنشاء مدينة؟ ثم ما نراه من اندفاع في الإخبار عن نبوءة (وما فيها من قيام رجل، يُدعى مقلاصًا، ببناء مدينة في ذلك الموقع، وما يعقب ذلك من فتق يصيب المدينة من جهتين، وما يسبباه من توقف للبناء، ثم استكمال له بعد رتقهما) لا نجدُ لأخبار كهذه من حافز حقيقي تستدعي

استذكار الطبيب لنبوءة من مطالعاته في كتب الرهبان. كما أن إشارته إلى العمر الممتد لصاحب النبوءة، وبقاء المُلْك في عَقِبِه، رغم أنّ مقلاصًا لم يقدِّم لصفته على أنه من الملوك، تعزِّز من الطرح التنافري وغير المترابط للأحداث. ثمَّ إن هذا القفز في انتزاع النبوءة من مصدرها الديني، بلا مقدمات أو ممهدات منطقية، وإظهار ما تنطوي عليه من دلالات عن طموحات سياسية، مضافًا لما سبق من أحداث لا رابط منطقيًّا بينها، تُشعر القارئ بضعف وقوعها على الحقيقة، وتبعث على ظنية اختلاق روايتها. يقوي هذا الظن، ما تكمله الرواية عن ردة فعل الخليفة الواقعة على وجه (الاستغراب)، المنوط بأحد شخصيات الحكايات العجائبية أداؤه، عند تزفتان تيودوروف المقدم ذكره، وذلك لحظة إدراكه أنه المقصود بالنبوءة، التي توافقت ورغبته في إنشاء مدينة في الموقع المذكور. وتستكمل الرواية هيكلها الحكائي العام بإظهار انفعال نوستالجي[٤٣]، يتذكَّر المنصور على إثره الاسم الذي كان يُدعى به صغيرًا (مقلاصًا) لكنه انقطع عنه كبيرًا. وهنا نذكِّر بأن إسناد مصدر الشاهد إلى فعل النوستالجيا هو مَخْرجٌ حكيم للمنصور يثبتُ به صدقَه فيما ادَّعاه؛ فلا شواهد ولا شهود من زمن الصِّغر يمكن بها إقامة الحجَّة على ما يقوله، ويبقى تردُّد المتلقي للخبر ما بين استغراب النبوءة، والثقة فيما يقوله خليفة المسلمين هو المعوَّل عليه في تقييم حقيقة الخبر من كذبه. وهو تردُّد ينبني على نتيجته تصنيف حكاية المنصور إلى غريبة أو عجيبة، بحسب نظرية تزفتان تيودوروف. وفي نسخة ثالثة وأخيرة عن قصة التأسيس البغدادية يزوِّدنا الطبري بالرواية الآتية:

> وذكر عن حمّاد التركي أنّ المنصور بعث رجالًا يطلبون له موضعًا يبني فيه المدينة، فطلبوا ذلك في سنة أربع وأربعين ومئة، قبل خروج محمد بن عبد الله بسنة أو نحوها، فوقع اختيارهم على موضع بغداد؛ قرية على شاطئ الصراة؛ مما يلي الخُلد، وكان في موضع بناء الخُلد

دَيْر، وكان في قرن الصَّراة مما يلي الخُلد من الجانب الشرقي أيضًا قرية ودَيْر كبير كانت تسمّى سوق البقر؛ وكانت القرية تسمى العتيقة؛ وهي التي افتتحها المثنّى بن حارثة الشيباني، قال: وجاء المنصور، فنزل الدَّيْر الذي في موضع الخُلد على الصَّراة، فوجده قليل البقِّ، فقال: هذا موضع أرضاه، تأتيه المِيرة من الفرات ودجلة، ويصلح أن تبتنى فيه مدينة؛ **فقال للراهب الذي في الدير: يا راهب، أريد أن أبني هاهنا مدينة، فقال: لا يكون، إنما يبنى هاهنا ملكٌ يُقال له أبو الدَّوانيق؛ فضحك المنصور في نفسه، وقال: أنا أبو الدوانيق. وأمر فخطّت المدينة**، ووكّل بها أربعة قوّاد، كلُّ قائد بربع[٤٤].

التقديمة لهذه الصياغة الثالثة من حكايات التأسيس البغدادية تؤكد أنها صيغت في فترة وسيطة بين النسختين السابق الحديث عنهما. فهي تذكر تواريخ متعلقة بالفترة التي بدأ فيها المنصور الإعداد الفعلي لبناء المدينة (١٤٤هـ/ ٧٦١)، وتعقِّب بتأكيد أنها كانت (قبل خروج محمد بن عبد الله بسنة أو نحوها). فهي لم تُنسج إذن في مرحلة ابتداء التفكير في بناء المدينة، كما هي توقعاتنا عن فترة تأليف النسخة الأولى من الرواية، وكذلك لم يكن ظهورها في فترة معاصرة من حدث خروج الأخوين، تحديدًا فترة الانقطاع عن البناء، كما هو حال النسخة المطوَّلة، لكنها جاءت متوافقة مع فترة التجهيز الفعلي لتشييد المدينة. يعزِّز من هذا الظن هذا التغيير في مسمَّى المنوط به إنجاز مهمة البناء وتعديله من (مقلاص) إلى (أبي الدَّوانيق).

في الحقيقة، الاختلاف الأهم الذي يميز هذه النسخة الوسيطة عن النسخة الأولى السابقة عليها هو ما يتعلَّق بمسمى صاحب النبوءة: فبينما نجد مسمى صاحب النبوءة في النسخة الأولى هو (مقلاص)، نجد هذا الاسم يتغير إلى (أبي الدوانيق) في النسخة التالية عليها. ونحن نعرف أنَّ لقب (أبي الدَّوانيق) هو

لقبٌ للمنصور اكتسبه واشتُهر به بين العامة في أثناء الفترة الشاهدة على بناء بغداد (١٤٤– ١٤٥/٧٦١– ٧٦٢)، لما رأوه منه من ترشيدٍ واقتصاد في المصروفات؛ في ذلك يقول شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي في سير أعلام النبلاء عن المنصور: «وكان يُلقَّب أبا الدوانيق، لتدنيقه ومحاسبته الصنَّاع، لمَّا أنشأ بغداد»[٤٥]. يتأكد لنا إذن أن عملية اختراع هذه النسخة الوسيطة جاءت لاحقة على حكاية مقلاص، بعد اشتهاره باللقب لما أظهره من محاسبات ومراقبات مالية على ما يتمّ صرفُه في بناء المدينة. هذا التعديل يجعل من مطابقة هُويّة صاحب النبوءة على الخليفة المنصور تتم بأريحية وسلاسة، دون عناءٍ لادِّعاء حالة من النوستالجيا، يتكشف على إثرها أن المنصور هو صاحب النبوءة، كما هو الحال في نسختي مقلاص. هذه النسخة إذن تم (تفصيلها) لإثبات أنَّ أبا الدَّوانيق (لقب المنصور المُشتهر به بين العامة) هو المحقِّق للنبوءة بأسلوب فيه صراحة وأريحية ومباشرة في الطرح أكثر مما نجده في روايتي مقلاص (الاسم الذي عُرِف به صغيرًا وانقطع عنه كبيرًا): «فقال للراهب الذي في الدَّيْر: يا راهب، أريد أن أبني هاهنا مدينة، فقال: لا يكون، إنما يبنى هاهنا ملك يقال له أبو الدوانيق؛ فضحك المنصور في نفسه، وقال: أنا أبو الدوانيق. وأمر فخطّت المدينة».

برغم المحاولات العديدة لإضفاء المصداقية على قصص التأسيس البغدادية (من مثل تضمينها في أثر تاريخي، العنعنة والإسناد، والادعاء بأن مصدرها صحف دينية موثوقة) فإن طبيعتها العجائبية ودوافعها الطوباوية تقصُر بها عن بلوغ هدفها في إثبات مصداقيتها. ثم ناهيك عن كل ما سبق من أدلة داحضة لمصداقيتها، يزوِّدنا الطبري بنصٍّ من أسطر قليلة ينقُض به أيَّ ادِّعاء عن صدق هذه النوعية من الأخبار من جذوره، فيقول:

كذلك لما أراد أن يبني الرافقة بأرض الروم امتنع أهل الرَّقة، وأرادوا محاربته، وقالوا: تعطِّل علينا أسواقَنا، وتُذهِب بمعاشنا، وتضيّق منازلنا، فهمَّ بمحاربتهم، **وبعث إلى راهب في الصومعة، فقال: هل عندك علمٌ أنْ يُبنى هاهنا مدينة؟ فقال له: بلغني أنَّ رجلًا يُقال له مقلاص يبنيها، قال: أنا مقلاص**؛ فبناها على بناء مدينة بغداد، سوى السور وأبواب الحديد وخندق منفرد[٤٦].

في الحقيقة، هذا الخبر الذي يستشهد به الطبري ضمن أخباره عن بناء مدينة الرافقة، المُنجزة في العام ١٥٥/ ٧٧٢، هو دلالة واضحة على أن هذه النوعية من القصص هي من نوعية الأخبار الدِّيوانية التي منشؤها البلاط الملكي، وأنها نوع من الفبركة الجليَّة لأخبار لم تقع على الحقيقة. فنحن إن صدَّقنا، بكثيرٍ من الشَّك، وقوعَ مثل هذه الروايات عند بناء بغداد، فمن الغمط لذكاءِ المتلقي أنْ نطالبه بتصديق وقوعها عند بناء الرافقة. يضاف لذلك أنَّ الفيصل الزمني بين المعمارين يقاربُ عشرةَ أعوام. وعليه، فتكرار الرواية عند بناء الرافقة يعزِّز، بل يؤكِّد، من الطبيعة (الأبوكريفالية) لقصص التأسيس البنائي في التراث الأدبي العربي.

من جهة أخرى، قصة تأسيس الرافقة تكشف بوضوح دوافعَ المنصور في إشاعة هذه النوعية من الأخبار: فهو يتَّخذها مطية لإنفاذ أوامر سلطانية يُلبس فيها نفسَه رداء المختار بقدرٍ إلهي لإنفاذ أوامرَ ربَّانية؛ بحيث يتجنب معارضةَ أصحاب الأرض الذين (أرادوا محاربته)، فتحولُ دونَ فرْضِ سلطته السياسية بشكلٍ تعسفي في إنفاذ أوامر مدنية.

بالانتقال إلى مصدر تاريخي لاحق على الطبري، نجد أبا الفقيه الهمذاني (ت. (نحو) ٣٤٠/٩٥١) في تأريخه للحادثة يستفيد من الروايات الثلاث التي

ذكرها سلفه الطبري؛ فيقتطع من بُنية كلِّ خبر منها جزءًا معلومًا، ثم يؤلِّف بين الأجزاء المقتطفة ليخرجَ منها برواية من (مونتاجه)، إن جاز لنا التعبير:

وقال علي بن يقطين: كنت في عسكر أبي جعفر حين صار إلى الصَّراة يلتمس موضعًا لبناء مدينته. قال: فنزل الدَّيْر الذي على الصَّراة في العتيقة. فما زال على دابته ذاهبًا وجائيًا منفردًا عن الناس يفكر. قال: **وكان في الدَّيْر راهبٌ عالمٌ** فقال لي: كم يذهب هذا الملِك ويجيء؟ قلت: يريد أن يبنيَ مدينة. قال: فما اسمه؟ قلت: **عبد الله** بن محمد. قال: أبو من؟ قلت: أبو جعفر. قال: يلقَّب بشيء؟ قلت: المنصور. قال: ليس هو الذي يبنيها. قلت: ولمَ؟ قال: لأنّا **قد وجدنا في كتاب عندنا نتوارثُه قرنًا عن قرن**، الذي يبني مدينةً في هذا المكان يُقال له مقلاص. قال: فركبتُ من وقتي حتى تقدَّمتُ منه فقال: ما وراءك؟ قلتُ: خبرٌ ألقيه إليك وأريحك هذا العناء. قال: وما هو؟ قلتُ: أميرُ المؤمنين يعلم أنَّ **هؤلاء الرهبان معهم علم**، وقد أخبرني راهبُ هذا الدَّيْر بكيتَ وكيت. فلما ذكرت مقلاصًا ضحك واستبشر ونزل عن دابته فسجد وأخذ سوطه فأقبل يذرَع به. فقلتُ في نفسي لحِقَه اللَّجاجُ. ثم دعا المهندسين من وقته فأمرهم بخطِّ الرَّماد. فقلتُ له: أظنُّك يا أميرَ المؤمنين أردتَ معاندةَ الرَّاهب وتكذيبَه. فقال: لا **والله**، ولكني **كنتُ مُلقبًا بمقلاص**، وما ظننتُ أنَّ أحدًا عرَف ذلك غيري. فاسمع حديثي بسبب [...] هذا اللقب: كنا بناحية الشراة في زمان بني أميَّة على الحال التي تعلم. فكنتُ ومن كان في مقدار سنِّي من عمومتي وإخوتي نتداعى ونتعاشر، فبلغتْ النَّوبة إليَّ يومًا من الأيام وما أملكُ درهمًا واحدًا فما سواه، فلم أزل أفكِّر وأُعمل الحيلةَ إلى أنْ أصبتُ غزلًا لدايةٍ كانت لي، فسرقتُه ثم وجهتُ به فبيعَ واشتريَ بثمنه ما احتجتُ إليه، وجئتُ إلى الدَّاية فقلتُ

لها: افعلي كذا واصنعي كذا. قالت: ومن أين لك ما أرى؟ قلتُ: اقترضت دراهم من بعض أهلي. ففعلتْ ما أمرتُها به. فلما فرغنا من الأكل جلسنا للحديث، طلبتْ الغزلَ فلم تجدْه، فعلمتْ أني صاحبه.

وكان في تلك الناحية **لصٌّ يُقال له مقلاص شُهر بالسرقة**. فجاءت إلى باب البيت الذي كنا فيه فدعتني فلم أخرج إليها لعلمي أنَّها قد وقفتْ على ما عملتُ. فلما ألحَّتْ وأنا لا أخرج قالتْ: اخرج يا مقلاص! النَّاس يتحرزون من مقلاصهم ومقلاصي معي في البيت. فمزح معي إخوتي وعمومتي بهذا اللقب ساعة. ثم لم أسمع به إلّا منك الساعة، وقلتَ: إنَّ الراهب قال لك ذلك. **فعلمتُ أنَّ أمرَ هذه المدينة سيتمُّ عليَّ لصحة ما وقفتُ عليه**[٤٧].

أول ما يلفت النظر في رواية الهمذاني هو طولها مقارنة بما أورده الطبري من روايات، وما تتضمنه من تفصيلات تحاول بها أن ترتقي بالخبر إلى مستوى الحكاية المحمودة الحبكة. رواية الهمذاني هنا تستفيد من الروايات الثلاث التي حكاها الطبري وتركِّب منها مجتمعة روايةً واحدة. فروايتُه تتقاطع مع أولى روايات الطبري في (١) إطارها الحكائي العام (النبوءة التي يخبِّر بها من هو على اطِّلاع بكتب الأوَّلين عن بناء مدينة في مكان مخصوص على يد رجل مخصوص)؛ ثمَّ هي تتقاطع مع رواية الطبري المطوَّلة في (٢) إسناد روايتها لأحد جنود الخليفة (الممثِّل لدور الوسيط بين الخليفة والمخبِّر بالنبوءة، لكن هذا الأخير تتحدَّدُ صفتُه هنا براهب ديْر وليس طبيب عيون، كما هو توصيفه في نسخة الطبري المطوَّلة)؛ وأخيرًا هي تلتقي (عكسيًّا) مع الرواية الوسيطة من روايات الطبري في (٣) تأكيد انطباق هُويَّة المنوط به إنشاء بغداد على الخليفة المنصور (ليس بتغيير مسماه من مقلاص إلى أبي الدوانيق، بل بتأليف المناسبة التي حصل على إثرها المنصور على مسمى مقلاص).

رواية الهمذاني إذن تأخذ صورة الأقصوصة المحبوكة المفسِّرة لما يعتريها من غموض، مما يجعلنا أمام قصة أكثرَ تطورًا في حبكتها من روايات الطبري الثلاث. فنحن أمام خبر يحكي عن خليفة منشغل البال بفكرة بناء مدينة، يظهرُ أرقُه في تصرفاته «فما زال على دابته ذاهبًا وجائيًا»، فيلاحِظ انفعالاته تلك أحدُ الرهبان فيسألُ أحدَ جند المنصور عن السبب، فيربط بين ما علمَه من سبب لهمٍّ ألمَّ بالخليفة (وهو الرغبة في بناء مدينة) وبين ما تحصَّل عليه من علم من كتب متوارثة بين أصحاب الدَّيْر من الرهبان، فيسأل عن اسمه وكنيته ولقبه، لعلمه أن النبوءة تقصُر فعل البناء على من اسمه مقلاص، ومن ثم يخبِّر باستحالة قيام الخليفة بالبناء، لأنه لا تنطبق عليه شروط النبوءة. وتتوالى الأحداث بذهاب ابن يقطين (الراوي واللاعب لدور الوسيط في الرواية) إلى الخليفة (المنصور) لإبلاغه بما سمعه من الراهب، ظنًّا منه أنه يساعده في الخروج من حالة الأرق التي هيمنت على تفكيره بسبب تردده في بناء بغداد بئياسه منها، بحسب ما فهم من نبوءة الراهب، لكنَّه يتفاجأ بردة فعل مستغرَبة من الخليفة: «ضحك واستبشر ونزل عن دابته فسجد، وأخذ سوطه فأقبل يذرع به». يستشعر ابن يقطين إثر ذلك أنها «لجاجة لحقته»؛ أي: حالة من الإيفوريا (ابتهاج سببه اكتئاب)، بسبب تعارض حلم المنصور في البناء مع النبوءة. لكن الأدهى من ذلك أن ابن يقطين يجد الخليفة يأمر من فوره بإحضار المهندسين لخط المدينة، فيظن أنَّها حالةٌ من المعاندة من الخليفة لما قاله الرَّاهب، يريدُ بها تحدِّيًا لنبوءته، فيستفسر عن ذلك من الخليفة، فيخبره أنَّه لا يعانده بل يطبِّق نبوءته ويحققها: فهو – أي: الخليفة – مقلاصٌ الذي تخبر عنه النبوءة، ويفسر له ذلك تفسيرًا نوستالجيًّا: باستحضار ذاكرته إلى ما كان منه مع مربيته التي سرق منها ما نسجته من غزْلٍ، فابتاعَه لتحصيل بعض النقود التي يستضيف بها صحبه وأخوته، وذلك وقتما جاء دوره في استضافتهم ولم يكن معه ما يكفي من المال، فيتذكَّر تلقيبها له بمقلاص (وهو اسم لص كانت

تُضرب به الأمثال)[٤٨] لأنه سارقُ غزْلِها، وهذا التَّذكر للقب صاحب البناء هو النهاية المألوفة في نوعية حكايات التأسيس البنائية هذه.

في الحقيقة، هذا الإبراز لموتيف النبوءة بهذه الصياغة في الحوار، والوصف الدقيق لمشهد انفعال الخليفة في بداية الحدث – المبني على فهم سيكولوجي لطبيعة الانفعال مع الحدث: «فما زال على دابته ذاهبًا وجائيًا منفردًا عن الناس يفكِّر»، تجعل خبر الهمذاني صالحًا لأن يوصف بالمشهد التمثيلي، بما تضمنه من عناصر فنية مُفتقَدة في قصص البناء التأسيسي التي زوَّدنا بها سلفه الطبري. تضمين هذا الخط الحكائي (المحبوك في رواية الهمذاني) ينبئ بأن قصة البناء التأسيسي لبغداد كانت مادة قابلة للتطوير والتنقيح على مستوى الشخوص والحوار والحبكة من قِبَل الرواة الناقلين لها، الذين حرصوا في الوقت ذاته على الإبقاء على الهيكل الحكائي لهذه النوعية من القصص (الموضح في الشكل (١)) دون تغير أو تعديل. هذه القابلية للتغيير فيما يخص بعض عناصر القصة الفنية والحرص على عدم المساس بهيكلها الداخلي المتضمن للقيمة السياسية لهذه النوعية من القصص يعزز الزعم بزيف ثيماتها الثابتة، القائم عليها تلك العناصر المتغيرة.

في كل ما سبق من أخبار عن تأسيس بغداد، نلاحظ حرص المؤرخين على التوثيق لشخوص روايتهم الذين يدَّعون معايشتهم لأحداثها على الحقيقة، موظفين لذلك تقنية الإسناد في توثيقهم للخبر. وهي تقنية مستعارة من حقل دراسات الأحاديث النبوية، تُعنى بتدقيق صحة الأحاديث من خلال التحقق من سلسلة الرواة الثقات الناقلين لها. العرض لقصص التأسيس من خلال هذه المنهجية هو محاولة لتعزيز درجة مصداقيتها عند المتلقين. لكن، في الحقيقة، كلما زادت درجات الحيطة والاحتراز في تعزيز مصداقية هذه النوعية من القصص (الطوجائبية)، زادت الشكوك وتعززت الظنون في فبركتها عند

الدارس لطبيعة هذه القصص وظروف نشأتها. يقوي هذه الظنون ما نراه من تغيُّر ليس فقط في تفاصيل القصة على مستوى أدوار الشخوص الرَّاوين للحدث والمشكِّلين لإحدى الشخصيات المحورية القائم عليها ذلك الحدث (ما بين راهب حينًا وطبيبٍ حينًا آخر)، بل أيضًا على مستوى هُوِيّتهم: فبينما نجد أن القائم بدور الجندي المتخلِّف عن ركب الخليفة لرمدٍ أصابه، في خبر الهمذاني، هو علي بن يقطين، نجده، في خبر الطبري، هو حمَّاد التركي، وهما من رجالات العصر المقرَّبين من القصر. فعلي بن يقطين المكنَّى بأبي الحسن (ت. ١٨٢/ ٧٩٨) هو أحد رجالات الدولة المقرَّبين من الخلفاء العبَّاسيين الأُوَل، وممن تمتع بمكانة مرموقة وسمعة نزيهة في مجتمع الشِّيعة آنذاك[٤٩]. أمَّا حمَّاد التركي فيذكر الطبري عن علاقته الوطيدة بالمنصور أنه كان أمينَ سرِّه والمؤتَمن على الثمين من مقتنياته؛ فيقول: «وكان له [أي: المنصور] سفطٌ* فيه دفاتر علمه، وعليه قفلٌ لا يأمنُ على فتحِه ومِفْتاحه أحدًا، يصُرُّ مفتاحَه في كمِّ قميصه [...] وكان حمَّاد التركي يقدِّم إليه ذلك السَّفط إذا دعا به، فإذا غاب حمَّاد أو خرج كان الذي يليه سَلَمَة الخادم»[٥٠]. كل ما سبق يقوي فرضية اختلاق قصص التأسيس البنائية ويرجح الظَّن بأنها من تلفيق المنصور ورجالات قصره الذين أحاطوا به وروَّجوا لما أراده من أخبار.

بانتقال البحث إلى الكشف عن الكيفية التي سيكون عليها استعراض خبر مقلاص في كتب تاريخية لاحقة على الهمذاني، نجد الخطيب البغدادي (ت. ٤٦٣/ ١٠٧٢)، أهم من كتب عن تاريخ بغداد من المؤرخين، يخالف سلفه الهمذاني في عرضه للخبر، فهو يخرجه من إطاره القصصي إلى الأخباري، على مثال روايات الطبري المختصرة، فيقول:

> أخبرنا الحسن بن أبي طالب، قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن عروة بن الجراح، قال: حدثنا أبو بكر الصولي، قال: قال رجل من ولد الربيع: لما

أراد أبو جعفر أن يبني لنفسه، كان يؤتى له من كل مدينة تراب فيعفنه فيصير عقارب وهوام، حتى أتى بتربة بغداد فصارت صرارات[٥١]، وأتى الخُلد فنظر إلى دجلة والفرات فأعجبه، **فرآه راهب** كان هناك **وهو يقدِّر بناءها**، فقال: لا تتم، فبلغه فأتاه. فقال: نعم، **نجد في كتبنا أن الذي يبنيها ملك يقال له: مقلاص**، قال أبو جعفر: **كانت والله أمي تلقبني في صغري مقلاصًا**[٥٢].

هذا الاختزال الشديد من قِبل البغدادي لكثير من الزيادات التي جاءت في نسخة الهمذاني يؤكد بوضوح المعالم الهيكلية المتكوِّن منها قصص التأسيس البنائي في الأدب العربي، ويكثِّف الملاحظة عن المحاور الرئيسة المتكون منها الهيكل البنائي لهذا الجنس الأدبي المحددة في الشكل (١) أعلاه: راهب يرى ملكًا، وهو في مرحلة تقديرٍ لبناء مدينة جديدة: «فرآه راهب كان هناك وهو يقدِّر بناءها»؛ يخبِّر الراهب على إثرها بنبوءة، مصدرها ديني موثوق: «نجد في كتبنا»، مضمونها أن تحقق البناء مرتبط بتحقق شرط له علاقة بمسمى الباني: «يبنيها ملك يُقال له مقلاص»، على الفور، وعلى إثر عملية نوستالجية، يرد الملك بأنه المقصود بالنبوءة، لانطباق شرطها عليه: «كانت والله أمي تلقبني في صغري مقلاصًا».

ثم باستعراض ما يردنا من روايات عن قصص التأسيس في الكتب التاريخية اللاحقة على مؤلَّف الخطيب البغدادي فإننا نجدها معتمدة في رواياتها على ما سبق من مصادر عرضنا لها أعلاه. فياقوت الحموي (ت. ٦٢٦/ ١٢٢٨) في *معجم البلدان يستنسخ ما كتبه الهمذاني في روايته المطوَّلة وينقلها حرفًا بحرف*[٥٣]. *وابن الأثير الجزري (ت. ٦٣٠/ ١٢٣٣) في كتابه الكامل في التاريخ يعتمد رواية الطبري التي يذكر فيها الطبيب المداوي لأحد جند الخليفة لرمدٍ أصابه، وما كان من إخباره بنبوءة عن بناء مدينة يصيبها*

فتقان، أحدهما من جهة الحجاز والآخر من جهة البصرة[٥٤]. *أما ابن الطقطقي (ت. ٧٠٩/ ١٣٠٩) في الفخري في الآداب السلطانية فتروقه رواية الهمذاني، كما هو الحال عند الحموي، وينقلها، ولكن بتصرف بسيط*[٥٥]. *أمَّا ما نستغربه من هذه المصادر فهو آخرها (البداية والنهاية)*: إذ لا نجد مؤلِّفَها ابن كثير (ت. ٧٧٤/ ١٣٧٢) تستهويه أيٌّ من الروايات الخاصة بقصص التأسيس المذكورة في أيٍّ من المصادر المتقدمة عليه. فهو يختصر تضمينها بالإشارة الموجزة الآتية: «وقد جاء في آثارٍ عن كتب متقدمة أن بانيها يقال له: مقلاص، وذو الدوانيق لبخله، وقد كان المنصور يُلقَّب بمقلاص في صغره ولمَّا وليَ لُقِّب بذي الدَّوانيق لبخله»[٥٦]. عدمُ وقوف ابن كثير على كامل القصة يُوحي بأنه غيرُ مصدِّق، أو على الأقل غير مكترث، بحكايات التأسيسية البغدادية، ويريد تنقية كتابه مما قد يعتريه من شبهات يمكن أن تثير تشكيكًا في مصداقية محتواه التاريخي إذا ما ضمَّنه مثل هذه الحكايات ذات الطبيعة العجائبية. وهو ما وافق منهجيته العامة من حيث التَّحري والتدقيق والانتقاء لما يورده من أخبار تاريخية في كتابه[٥٧]، محتذيًا في ذلك منهجية سلفه اليعقوبي صاحب كتاب البلدان، المتقدِّم الحديث عنه.

قصص التأسيس البنائي في الموروث العربي: النموذج، الأصول والفروع:

على الرغم من تحرُّج ابن كثير من إدراج حكاية مقلاص في مؤرَّخه فإنّنا نجده لا يتحرَّج من ذكر حكاية تأسيس أقدم زمنيًّا منها[٥٨]، خاصة ببناء **مدينة واسط**، الواقعة في الوسط ما بين الأهواز والبصرة والكوفة، على يد الحجاج بن يوسف الثقفي (ت. ٩٥/ ٧١٤)، أحدِ أشهر حكَّام الأقاليم في العهد الأموي، فيقول في معرض ذكره عن الأحداث الواقعة في العام ٨٣/ ٧٠٢، وهو العام الذي بنى فيه الحجَّاج المدينة، مخبرًا بالآتي:

قال ابن جرير: وفي هذه السنة **بنى الحجَّاج واسط**، وكان سبب بنائه لها أنه رأى راهبًا على أتان[٥٩] قد أجاز دجلة، فلما مر **بموضع واسط** وقفت أتانُه فبالت، فنزل عنها، وعمد إلى موضع بولها فاحتفَرَه ورمى به دجلة، فقال الحجَّاج: عليَّ به، فأُتِيَ به فقال له: لم صنعت هذا؟ قال: **إنَّا نجد في كتبنا أنه يُبنى في هذا الموضع مسجدٌ يُعبدُ اللهُ فيه ما دامَ في الأرض أحدٌ يوحِّدُه**. فعند ذلك اختطَّ الحجَّاج مدينة واسط في ذلك المكان، وبنى المسجد في ذلك الموضع[٦٠].

يعرض ابن كثير للسبب المباشر لبناء الحجَّاج مدينة واسط على أنه أتى نتيجة معرفة الحجَّاج بخصوصية المكان وشرفه من الراهب على إثر استغرابه من تصرُّف هذا الأخير تجاه أتانِه؛ وذلك حين بالت في موضع ما سيكون لاحقًا مدينة واسط. استفسار الحجَّاج عن سبب نزول الرَّاهب عن أتانه، بعد أن بالت في الموضع المخصوص، وجمعه التراب المبلَّل، ومن ثمَّ رميه به في نهر دجلة، جلَّى سبب دهشة الحجَّاج من تصرُّف الرَّاهب، الذي أجابه بالرد المألوف في مثل هذه القصص: «إنَّا نجدُ في كتبنا أنه يُبنى في هذا الموضع مسجدٌ يُعبدُ **اللهُ** فيه ما دامَ في الأرض أحدٌ يوحِّدُه».

هنا لنا أن نتساءل: هل إدراك الحجاج لشرف المكان هو ما كان بالفعل دافعه الرئيس لبناء هذه المدينة؟ المصادر التاريخية تتناقض في هذا الأمر. فنحن نجد البغدادي صاحب معجم *البلدان* يخبرنا أن اختيار الموضع جاء بعد أن أوْكَل الحجَّاج لبعض معاونيه مهمة اختيار المكان الأمثل لبناء المدينة، إذ يقول: «وجّه الأطبَّاء ليختاروا له موضعًا حتى يبنيَ فيه مدينةً، فذهبوا يطلبون ما بين عين التمر إلى البحر وجوَّلوا العراق ورجعوا وقالوا: ما أصبنا مكانًا أوفق من موضعك هذا في خفوف الريح وأنف البريَّة»[٦١]، قاصدين بذلك موضع واسط. لكننا في موضع آخر من كتابه نجد البغدادي يزودنا بروايةٍ أخرى عن خبر بنائها، يورد تفاصيلها كالآتي:

قال [الحجَّاج] لرجل ممن يثق بعقله: امضِ وابتغِ لي موضعًا في كرش من الأرض، أبني فيه مدينة، وليكن على نهر جارٍ، فأقبل ملتمسًا ذلك حتى سار إلى قرية فوق واسط بيسير يقال لها: واسط القصب، فبات بها واستطاب ليلها واستعذب أنهارها واستمرأ طعامها وشرابها، فقال: كم بين هذا الموضع والكوفة؟ فقيل له: أربعون فرسخًا، قال: فإلى المدائن؟ قالوا: أربعون فرسخًا، قال: فإلى الأهواز؟ قالوا: أربعون فرسخًا، قال فالبصرة؟ قالوا: أربعون فرسخًا، قال: هذا موضع متوسط، فكتب إلى الحجاج بالخبر ومدح له الموضع(٦٢).

ترجيح أيِّ الخبرين السابقين كان هو الأرجح في دفع الحجاج لبناء واسط لا يعنينا هنا؛ ذلك أن كلا الخبرين يؤكدان أن بناء واسط جاء بعد دراسة متأنية وفحص دقيق للموضع، وليس نتيجة لحظة انكشاف وتجلٍّ لقدسيته وأهميته الدينية، كما تدَّعي قصة الحجَّاج والرَّاهب.

السؤال الذي يعنينا البحث فيه هنا هو: إن كان اختيار الموضع جاء بعد فحص واختبار، فماذا كان الداعي إذن لرواج قصة شرف المكان التي أوحى بها تصرُّف الرَّاهب مع أتانه؟ هل واجه الحجَّاج صعوبةً في تنفيذ قرار البناء بعد اختيار الموضع (من مثل رفض ساكنيها لقرار إقامة مدينة في موضع سكناهم) دعته لفبركة قصة الراهب؟ يخبرنا صاحب المعجم بالآتي:

موضع واسط [كان] لرجلٍ من الدَّهاقين(٦٣) يُقال له: داورْدان، فساومه بالموضع فقال له الدَّهقان: ما يصلح هذا الموضع للأمير، فقال: لمَ؟ فقال: أخبرك عنه بثلاث خصال تخبره بها ثم الأمر إليه، قال: وما هي؟ قال: هذه بلاد سبخة البناء لا يثبت فيها، وهي شديدة الحرّ والسموم وإن الطائر لا يطير في الجوّ إلا ويسقط لشدّة الحر ميتًا، وهي بلاد أعمار أهلها قليلة، قال: فكتب بذلك إلى الحجَّاج، فقال: هذا

رجل يكره مجاورتنا فأعلمه أنّا سنحفر بها الأنهار ونكثر من البناء والغرس فيها ومن الزرع حتى تغذو وتطيب، وأما قوله: إنها سبخة[٦٤] وإن البناء لا يثبت فيها، فسنحكمه ثم نرحل عنه فيصير لغيرنا، وأما قلة أعمار أهلها فهذا شيء إلى الله تعالى لا إلينا، وأعلمه أننا نحسن مجاورتنا له ونقضي ذمامه بإحساننا إليه، قال: فابتاع الموضع من الدَّهقان وابتدأ في البناء في أول سنة ٨٣ واستتمه في سنة ٨٦[٦٥].

هنا ينكشف لنا أن المعارضة والممانعة التي واجهها الحجَّاج من الدَّهقان، صاحب الموضع، كانت عائقًا في تنفيذ قرار البناء، فكان عليه حلُّها بمراضاة صاحب الموضع بتعويضه ماديًّا: «نقضي ذمامه بإحساننا إليه». وهنا جديرٌ أن نذكر أنَّ المستشرق (Hugh Kennedy) يتعجَّب من تصرُّف الحجَّاج في مراضاة صاحب الأرض ماديًّا، رغم ما تمتَّع به من نفوذ واشتُهر به من سطوة كانت لتمكنه من مصادرة الأرض بالقوة[٦٦]. لكننا، في الحقيقة، لا نتعجب من الحجَّاج ذلك لما نعرف عنه من دهاء في تصريف أموره أدرك به أن مراضاة العامة من أهل الذِّمة ومداراتهم كان ضروريًّا في تجنيبه ممانعة شريحة مهمة من مجتمع ذلك العصر، ممن انضوى لواء قيادتها تحت الحكم الأموي. فكان من حنكته السياسية أن اخترع لهم من مادة القصص التي يؤمنون بها ويثقون في مصداقيتها ما يجنبه سخطهم؛ وذلك بما تضمنته من نبوءة، مصدرها كتبهم القديمة، تشير إلى (أسلمة المكان) وتحويله من معمورة مسيحية إلى جزء أصيل من العالم الإسلامي: «يُعبدُ اللهُ فيه ما دامَ في الأرض أحدٌ يوحِّدُه»، مستدعيًا بذلك إلى أذهانهم نبوءة نبيهم عيسى –عليه السلام– عن خلفه محمد صلى الله عليه وسلَّم: ﴿ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِي ٱسۡمُهُۥٓ أَحۡمَدُۖ ﴾[٦٧]. هذا اللعب على وتر العاطفة الدينية سهَّل على الحجَّاج مهمة إنشاء المدينة والمسجد معًا، معطيًا بذلك لنفسه شرف التنفيذ والإنشاء لهذا (الأمر الإلهي). وعليه، ففي ظل تأكيد

الاختراع للسابق من قصص التأسيس البنائي في الأدب العربي (واسط، الحجَّاج والراهب) يتأكد بالضرورة اختراع اللاحق عليها (بغداد، المنصور والراهب).

رغم ما في قصتي التأسيس البغدادية والواسطية من تشابه: على مستوى الجزء المركزي من الهيكل البنائي للحكاية (نبوءة مصدرها ديني، يخبر بها رجل دين، عن إنشاء بناء مخصوص في موقع مخصوص) فإنَّ المقارنة بينهما تبرز تمايزًا ملحوظًا على مستوى الثيمة المركزية لكلٍّ منهما. فقصة مقلاص هدفها الأساسي تسليط الضوء على المكانة السامية لباني المدينة (الخليفة المنصور) الذي أعلنته النبوءة ضمنيًّا بأنه المختار – بقدر ربَّاني – لتحقيق نبوءة بناء بغداد. بهذا المعنى، قصة مقلاص هي انعكاس لتصوُّر المنصور عن نفسه كحاكم مؤيَّد بقوة إلهيَّة لتحقيق قرارات سلطانيَّة. وعليه، فقراراته لا بدَّ لها من النفاذ بموجب هذه الحصانة الرَّبَّانية. بالمقابل، قصة واسط تقصر الامتيازات الرَّبَّانية على مسجدها، دون المدينة ودون بانيها. هذا الاختلاف الثيماتيكي يبدو متعَمَّدًا، ولا نستغرب تعمُّده في ظل علمنا بأن قصة واسط مرتبطٌ إنشاؤها بشخص من الدرجة الثانية من أصحاب النفوذ السلطوي (وهو الحجَّاج) الذي ربما خشي من إبراز صورة عن نفسه منافسة لأصحاب النفوذ السلطوي من الدرجة الأولى (الخلفاء الأمويين) قد تغضبهم منه وتثير الشكوك في ولائه لهم. على كلٍّ، مهما كان من اختلاف بين القصتين، فإنَّ انتماءهما لجنس القصص التأسيسي يشير إلى أن باني بغداد العبَّاسي تأثَّر بوضوح بنظيره الأموي في فكرة التمهيد لبناء مدينة على أساس نبوئي، وهذا يعزز من مفهوم الاختلاق في مثل هذه النوعية من الروايات الدِّيوانية (الصادرة من البلاط الحاكم) في الموروث الأدبي العربي.

هذا التأثر الحاصل في قصة بغداد مع سابقتها (قصة واسط) (خاصة فيما يتعلق بالتقاطعات بينهما على مستوى الثيمات والموتيفات) أثار حماسة

عند بعض الباحثين من المستشرقين لتتبع الأصل التاريخي لهذه القصص التأسيسية في الموروث العربي. دراسة سيمون أوميرا في هذا المجال قادته إلى ملاحظة التناصيَّة الحاصلة بين هذه الآثار الأدبية لقصص التأسيس الأموية (قصة الواسطية) والعبَّاسية (البغدادية) مع أصولها النبويَّة. أوميرا يخلص في دراسته إلى نتيجة مفادها أن الحدث الشهير قبل المبعث النبوي عن بحيرة الراهب ونبوءته عن محمد بن عبد الله بأنه النبي الخاتم[٦٨]، والحدث اللاحق عليه بعد المبعث النبوي الخاص ببناء مسجدي قباء والمدينة المنورة هما الحدثان الاستهلاليان الكامن في أصولهما الجينات المجازية (topoi) لقصص التأسيس المنتمية للتراث العربي الإسلامي: فشخصية بحيرة ونبوءته (المستقاة من كتب الأقدمين) عن النبي، المُختار لإنجاز مهمة دينية (دلالاتها الأولية متضمَّنة في بناء مسجدي قباء والمدينة)، في رأي أوميرا، هما الأصل المجازي لعنصري الراهب ونبوءته القائم عليهما الأصل الحكائي لقصص التأسيس العربية المتضمِّنة لحالة من التشريف والتكريم يصل إليها المُختار لإنجاز مهمة مدنية[٦٩].

لا تحتاج الدلالة المجازية لشخصية بحيرة الراهب ونبوءته عن النبي المصطفى بعناية ربّانية لإنجاز مهمة تبليغ الرسالة إلى مزيد من التوضيح في اعتبارها من البواعث المؤصِّلة لعنصري الراهب ونبوءته، عن صاحب نفوذ مختار بإرادة ربانية لإنجاز مهمة معمارية، في الهيكل البنائي لقصص التأسيس في التراث العربي. لكن تجلية المعادل الموضوعي لقصة التأسيس للمسجد النَّبوي في نظيراتها من قصص التأسيس البنائي الأموية والعبَّاسية ربما احتاجت لمزيدٍ من الإيضاح.

تلخيص موجز لقصة بناء مسجدي قباء والمدينة المنورة كفيل بتزويدنا بالملامح الأساسية التي ساهمت في تشكيل الثيمات الجوهرية لهذا الجنس

الأدبي العربي، وكشف الأسباب التي دعت أوميرا لاعتبارها الباعث الموازي لقصة بحيرة ونبوءته في التأصيل لثيمات قصص البناء التأسيسي في الموروث العربي. استنادًا إلى سيرة ابن إسحاق، فملخَّص القصة هو أنه بعد أيام قليلة من وصول الرسول (ﷺ) إلى يثرب وتأسيسه لمسجد قباء يتوجَّه إلى ناحية أخرى من المدينة المنورة بنيَّة بناء مسجدٍ آخر. فيأخذ بزمام ناقته التي جعل الناس يعترضون طريق سيرها ملحِّين عليه بالنزول في بيوتهم، ليتشرفوا بمقامه عندهم، لكنه يطلب إليهم أن يخلُّوا سبيل الناقة «لأنها مأمورة»، فتأخذ الناقة في السير طويلًا حتى إذا أتت دارًا لبني النجار، أخوال النبي (ﷺ)، بركت على ما سيكون لاحقًا مدخل المسجد النبوي، وهنا يصف ابن هشام مبرَكها فيقول:

> فلما بركت، ورسول **الله** (ﷺ) عليها لم ينزل، وثبت فسارت غير بعيد، ورسول **الله** (ﷺ) واضع لها زمامها لا يثنيها به، ثم التفتت إلى خلفها، فرجعت إلى مبركها أول مرة، فبركت فيه، ثم تحلحلت وزمَّت وألقت بجرانها، فنزل عنها رسول **الله** (ﷺ)، فاحتمل أبو أيوب خالد بن زيد رحله، فوضعه في بيته، ونزل عليه (ﷺ)، وسأل عن المربد: لمن هو؟ فقال له معاذ بن عفراء: هو يا رسول **الله** لسهل وسهيل ابني عمرو، وهما يتيمان لي، وسأرضيهما منه، فاتخذه مسجدًا[٧٠].

في الحقيقة، هذا التأثر والتأثير ما بين قصتي التأسيس البغدادية والواسطية مع المسجد النبوي بخاصة يرسخ الاعتقاد بأن هذه النوعية من القصص المُنشأة على غرار القصة (النبوية المصدر) ما هي إلا تأليف واختراع؛ يستقي فيها اللاحق من السابق جينةً من الثيمات التي تتكرر تباعًا في هذه النوعية من القصص لتصبح سمة مُتَوَارثة تميز هذا الجنس الأدبي. ففيما يتعلق بتوارث ثيمتي قدسية البناء وشرف الباني عن الأصل النبوي يقول أوميرا: «في عصرٍ

كان أناسه متخوفين من الانفتاح على الحياة المدنية، تجدهم لذلك يقومون بتعريف بنَّائي المدن الجديدة؛ المدائن المبنية نفسها؛ وربما أيضًا، بتوسيع الدائرة، ساكنيها من خلال قولبتهم في القالب النبوي: التشريفي، كما هو حال الجيل الأول من سكان المدينة [المنورة]»[٧١].

وهنا وجب التنبيه على أن قصة تحديد موقع البناء للمسجد النبوي الشهيرة من قِبَل الناقة (المُوحى لها) اختيار الموقع يعالجه أوميرا على أنه حدث أسطوري (mythical) في طبيعته[٧٢]. وعليه، فأوميرا بموقف كهذا يطمس معلمًا مهمًّا من سمات القصة المصدر، وهو مصداقيتها في أذهان العامة ممن أخذ وقوعها على محمل الحقيقة القطعية؛ باعتبارها جزءًا أصيلًا من سيرة الرسول (ﷺ). وعليه فالبحث هنا ينقض وجهة نظر أوميرا بإثبات أن هذه الوثوقية في وقوعها، في أذهان العامة، هي التي شجَّعت على اختلاق مثل هذه النوعية من قصص التأسيس، في عصور الإسلام ما بعد المبعث النبوي، وذلك باعتبار مصداقيتها المستمدة من أصلها النبوي.

لكن هذا الإدراك الجمعي بواقعية حصول قصة التأسيس للمسجد النبوي لا ينبغي له أن يثنينا عن تدقيق الرأي العلمي لسيمون أوميرا المشكِّك في وقوع الحدث على الحقيقة[٧٣]. فجدير بنا هنا التذكير بالفاصل الزمني ما بين قصة التأسيس للمسجد النبوي (في جزئيته المتضمنة للعنصر العجائبي المتَّصل بالناقة المُوحى لها باختيار المكان) وبين قصة بناء واسط الحجاج، وهو فاصل زمني يقارب ثمانين عامًا ونيفًا. فبناء المسجد النبوي كان قد تم في العام الأول من الهجرة/ ٦٢٢، في حين أن بناء واسط تم في العام ٨٣/ ٧٠٢. وهذا يعني أن التحقق من وقوع الحدث النبوي كان ممكنًا من قِبَل شهود عاصروا الحدثين، لقرب الشُّقة الزمنية بينهما، إما بتكذيبه وإما بإثباته. في هذا السياق، ينبغي الإشارة إلى أنَّ أبا بكر محمد بن إسحاق المدني (٨٥–١٥١/

٧٠٤–٧٦٨)، الناقل لخبر الناقة النبوية لم يكن من شهود الحادثة عيانًا. ورغم ما نال مؤلَّفه من شهرة، باعتباره الأول في تدوين السيرة النبوية، فإنّ بعضًا من الباحثين يرى أن مدى صحة الحقائق التاريخية الواردة فيه يعتريها كثير من الشكوك لأسبابٍ شرحوها في دراستهم له[٧٤]. كما أن مما يزيد الشكوك في مصداقية الخبر (عن الناقة الموحى لها بموقع المسجد النبي) هو أن البخاري، المعتمَد صحيحُه من قِبَل علماء الأحاديث على أنه الأوثق من بين كتب الأحاديث الستة[٧٥] لا يوثِّق لجزئية الناقة المتروكة بأمر الرسول (ﷺ) لاختيار موقع بناء المسجد؛ لأنها «موحىً لها»، وذلك فيما ينقله عن رواية بناء المسجد النبوي. ونجده يكتفي بالقول: إن رسول **الله** (ﷺ) بعد انتهائه من بناء قباء وقبل صلاته فيه، «ركب راحلته، فسار يمشي معه الناس، حتى بركت عند [ما سيكون] مسجد الرسول (ﷺ) بالمدينة»[٧٦]. هذه الصياغة البخارية لرواية بناء المسجد النبوي تزيد الشكوك في واقعة الناقة «المُوحَى لها». فبحسب رواية البخاري الرسول (ﷺ) يختار على الحقيقة الموقع الذي بركت فيه الناقة، لكن لا دليل على أنَّ ذلك الاختيار كان قد تم بناءً على إيحاء إلهي للناقة للبروك في ذلك المكان أو بأمر شخصي منه (ﷺ) لها. وهذا الاعتبار الأخير ينتفي في ظله صفة التشريف للناقة (المستمد من رواية الإيحاء الرَّبَّاني لها)، ومن ثَمّ سمة العجائيبة المتولّدة من هذا التشريف.

على كلٍّ، أيًّا كان التقييم المنطقي لدرجة مصداقية هذا الحدث العجائبي المتعلق بالناقة النبوية، فلا اعتبار لأثره في وجهة النظر الذاهبة إلى اعتبار قصة التأسيس هذه هي الأصل الديني لكل ما سيلي من قصص تنتمي لهذا الجنس الأدبي في الموروث العربي. ويبقى شيوع الخبر بين العامة ممن عاصروه، واعتقادهم بوقوعه على الحقيقة، وتصديقهم به (المستند إلى باعث عقدي)، هو الحافز على توظيف ما يحمله من (موتيفات)، توحي بحصول

تشريف إلهي من إنجاز مهمات ذات صفة معمارية (تتحول بها القُرى إلى مُدن والقبائل إلى أمة واحدة مجتمعة). توظيف مثل هذه الموتيفات (بما تتضمنه من إشارات إلهيَّة تحفِّز إنفاذ قرارات صادرة من ديوان الخليفة خاصة بتطوير بُنية الدولة) في قصص التأسيس البنائي، أضفى على نوعية هذه القرارات الديوانية شرعية دينية، استحثَّت بها قبولًا من العامة الذين غالبًا ما عارضوا مثل تلك القرارات المدنية العمرانية وأذعنوا لها بعد إضفاء هذه المسحة الدينية عليها.

وفيما يتعلق بالاختلافات بين الأصل النبوي وقصص التأسيس المتأثرة به، فسنجد أن مدعاته هو مراعاة البعد الديني. فعلى الرغم من الاستناد الواضح لقصة بناء واسط إلى المصدر النبوي الخاص ببناء المسجد النبوي، فإنها تحرص على إبراز الجانب التشريفي لمسجدها بطريقة تراعي فيها عدم المساس بجانب القداسة للأصل النبوي. فمقارنة بسيطة بين ما بُني عليه الأصل والمستنسخ من عناصر القصصتين – تحديدًا في نطاق الآتي منها: (١) المحدِّد لموقع البناء، (٢) المكلَّف ربَّانيًّا بمهمة البناء، وَ(٣) الموقع المختار للبناء – كفيل بأن يكشف لنا حرص القصة المتأثِّرة على عدم المساس بالجوانب ذات المسحة (الإعجازية) لأصلها النبوي المنبثقة عنه. فبينما الناقة في الأصل النبوي لقصص التأسيس، يتم تعريفها بأنها «المُوحى لها ربَّانيًّا» بتحديد موضع بناء المسجد النبوي بدقة بالغة، نجد المختار لفعل تحديد الموقع في قصة واسط هي أتان وهي في التصنيف الحيواني (من منظور الوعي الجمعي الإسلامي) في ترتيب متدنٍّ جدًّا عن الناقة. فالناقة مُقْسَمٌ بها في القرآن ودليل نبوَّة صالح لقومه، وهي لذلك متربِّعة على عرش قائمة التصنيف الحيواني في الفهم الإسلامي لمنازل الحيوان. كما أن الأتان تقوم بدورها في القصة (وهو تحديد مكان البناء) لا عن طريق فهم لمهمة تشريفية إيحائية (كما هو الحال في فعل الناقة)، بل بعشوائية وبوهيميةٍ (التبول)؛ بما لا

يظهر خصوصية لكينونتها أو تشريفًا لمهمتها. أمَّا فيما يخص المفسِّر لسلوك الشخصية الحيوانية، فبينما هو في الأصل النبوي الرسول (ﷺ) (العالم بما تقوم به الناقة عن طريق وحي إلهي مباشر لشخصه الكريم)، نجد المفسِّر لتبول الأتان في قصة واسط هو راهب (مستمدٌّ لعلمه بطريق الموروث الديني الموثَّق في كتبهم). والأصل النبوي لقصص التأسيس يبرز المكلَّف ربانيًّا بمهمة بناء المسجد على أنَّه الشخصية السامية للرسول (ﷺ)، الذي كان على علم لَدُنِّي بهذا التكليف الرباني؛ فهو لذلك يتوجه مباشرة على ناقته، بعد نزوله المدينة وبنائه مسجد قباء، إلى الموقع المختار ربّانيًّا لإقامة المسجد الآخر الذي سيُسمى على صفته، المسجد النبوي. فعلمه بمهمَّته يظهر على أنه علمٌ يقيني. لذلك فهو حينما يعترض الناس طريق ناقته، محاولين حثَّها على الوقوف عند بيوتهم للتشرف بوقوع الاختيار الإلهي في مواقعهم، يطلب إليهم تركها، لعلمه بأنَّ ما تقوم به الناقة هو اختيار مكانٍ بإلهام ربَّاني، فلا جدوى إذن من محاولاتهم تغيير ما جرت به الأقدار منذ الأزل. وعلى العكس من ذلك، نجد قصة واسط تخلو من أي إشارة إلى هُويّة باني المدينة أو مسجدها، وعليه فلا امتيازات ربَّانية نجدها ممنوحة لشخصه أو جهده. وفيما يتعلق بخصوصية الموقع، فقد علمنا بأن الموقع المختار لإقامة المسجد النبوي كان موقعًا ليتيمين من إرثٍ لهما، والإسلام يعطي حماية خاصة لممتلكات اليتامى، ويحذر بشدة من المساس بأموالهم: ففي القرآن نجد ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلۡيَتَٰمَىٰ ظُلۡمًا إِنَّمَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ نَارٗاۖ وَسَيَصۡلَوۡنَ سَعِيرٗا ﴾[٧٧]؛ وأكل مال اليتيم في الفهم النبوي هو خامس الموبقات السبع الموجِبة لمهلَكَة أُخرَوية[٧٨]. ولذا يكون تأكيد الرواية على رفض الرسول (ﷺ) عرض اليتيمين بإهداء أرضهما لبناء المسجد عليه، وإصراره على شرائها منهما بثمن يرضيهما، هو إظهار لإدراك نبوي بحرمانية ممتلكات اليتيم. وهذه الدرجة من الحرمانية لمكان

بناء المسجد النبوي (ﷺ) هي إشارة ضمنية إلى شرف الموضع وقدسيته. على النقيض من ذلك، مسجد واسط، موقعه ليس بذي خصوصية مُدرَكة، كما هي خصوصية الموقع النبوي: فهو يُبنى على مُشاعٍ من الأرض، فلا خصوصية تراعى لمالكيه: هذا يتضح من استغراب الحجاج من تصرف الراهب، وما كان منه من تنظيف الموقع من بول الأتان. فاستغراب الحجاج من سلوك الراهب هو دلالة على انعدام علمه بقدسية المكان، على عكس الراهب الذي كان على علم (مما حازه من علوم الخواص المستمدة من كتبهم) بقدسية المكان، وأنه مما لا يليق تدنيسه بفضلات حيوانية.

لكن إن كانت أوجه التشابه على مستوى الموتيفات والاختلاف على مستوى الثيمات دلالة حصول تأثر وتأثير بين قصة التأسيس لواسط وتلك الخاصة بالمسجد النبوي، فما دلالة حصول تأثر وتأثير بين قصة التأسيس البغدادية من الواسطية؟ الفيصل في موضوع التأثر والتأثير هذا هو حصولنا على دليل يؤكد اطلاع المنصور على قصة واسط، وإلا فسيبقى حصوله في حيز التكهنات غير المثبتة بدليل دامغ. الطبري يتحفنا بالخبر الآتي الذي يذكر فيه صفة أبواب مدينة بغداد ومن أين تحصَّل عليها الخليفة المنصور، فينقل عمن زعم بأن النبي سليمان بن داود (عليهما السلام) كان قد بنى مدينة تسمى (الزندور) لها خمسة أبواب من حديد مما عجز الناس عن عمل مثلها؛ لأنها كانت مما بناه الشياطين الذين سخرهم الله لخدمة سليمان – عليه السلام[٧٩]. ثم يذكر أن موقع تلك المدينة كان قريبًا من مدينة واسط التي بناها الحجَّاج، وأنَّه – أي: الحجَّاج – أمر بنقل أبواب الزندور تلك فصيَّرها أبوابًا لمدينته بواسط: «فلما بنى أبو جعفر المدينة أخذ تلك الأبواب فنصبها على المدينة»[٨٠]. في الحقيقة، هذا الخبر، إن صحَّ، هو غاية في الأهمية لدلالته على أن المنصور كان على علم بما كان من أخبار أحاطت ببناء واسط على يد الحجاج، التي كان من بينها بالضرورة خبر الحجَّاج والراهب.

في رأي تشارلز واندال، فإن العامل المشترك لوجود رابط أكيد من التأثر والتأثير بين قصتي بناء واسط وبغداد هو: ١- (النبوءة) التي مصدرها كتب الرهبان، كما هو الحال في نبوءة الراهب بحيرة عن مبعث النبي محمد (ﷺ) استنادًا لما ورد في كتب الرهبان[٨١]؛ وَ ٢- (أبواب الحديد) التي أمر المنصور بنقلها من واسط لبغداد[٨٢]. ثم هو يعلق قائلًا: «نقل المنصور للأبواب (من واسط إلى بغداد) له مغزاه الرمزي: فهذا يعني أن عاصمته الجديدة الآن استحوذت على أهم معاقل الأمويين في العراق»[٨٣]. ولنا أن نضيف أن (تأليف) قصة تأسيس لعاصمة الخلافة الجديدة بغداد تضاهي به في مضمونها قصة التأسيس الواسطية للحجاج تحمل في مضمونها من الإشارات الجلية عن زوال الحكم الأموي وحلول أوان خلافة العبَّاسيين في حكم العالم بقدر ربَّاني. فكما هو يحاول أن يضاهي ببنيانه ما كان عليه بنيان أنداده من الأمويين على مستوى الثقافة المادية الملموسة (المتمثلة في نقله لأبواب الحديد التي كانت من عمل شياطين سليمان، كما تزعم الرواية، من واسط إلى بغداد)، فليس بمستعجبٍ إذن أن يكون قد حاول مضاهاتهم على مستوى الثقافة المفاهيمية أيضًا؛ بتأليف قصة عن أسباب بنائه لبغداد مناظرة لمثيلتها التي برَّر بها الأمويُّون بناءهم لمدينة واسط.

من الطريف أن نجد أن العناصر الرئيسة المتكون منها الهيكل البنائي لقصص التأسيس في الموروث العربي (ابتداء من القصة النموذج (البغدادية) وما نُسج على منوالها) تستحضر عناصر مشابهة إلى حد كبير لتلك الموجودة في قصص التأسيس للمستعمرات اليونانية القديمة خاصة تلك المنتمية إلى عصور اليونان العتيقة (archaic) والكلاسيكية (classical) (ق. ٨ – ٤ ق.م.). في تبيانه لأثر الاستعمار اليوناني في النتاجات الأدبية لذلك العصر، مالكن يلخص ما توصل إليه من مكانة قصص التأسيس عند اليونايين القدماء، فيقول:

عمومًا، فإن الإغريق على ما يبدو كانوا مولعين بالاستعمار، في هيئتيه: كخيار تطبيقي؛ وكموضوع للتساؤل والنقاش. لكن هذا الشغف لطالما أخذ شكل التعبير في الموروث القصصي التأسيسي (ktisis)، وهو جنس شائع في الأدب اليوناني منذ القدم لكنه ذو قيمة تاريخية متدنية. للتوضيح: أفلاطون يروي بأن هيبياس (Hippias) (المحاور السوفسطائي الشهير المعاصر لأرسطو) أخبر سقراط باعتزاز بأنه اكتسب شهرة عظيمة في إسبرطة (Sparta) ليس بسبب محاضراته التاريخية أو الموسيقية (التي لم يتحمل الإسبرطيون تذوقها على الإطلاق)، ولكن من خلال قدرته على الكلام عن حكايات تأسيس المدن وأنساب الأبطال[٨٤].

هنا نوضِّح أن استحضار أوجه الشبه والاختلاف بين هذين الموروثين الأدبيَّين (العربي واليوناني) لا يتناول الموضوع من منظور مقارن، فهو ليس مجال بحثنا، لكن غرضه فقط استطلاع تاريخي لأبرز النماذج الأدبية المؤسِّسة للمقومات الفنيَّة لهذا الجنس الأدبي، واستكناه دلالته على وجود أصول جينية للأجناس الأدبية تُبرز بجلاء عناصرها الأوليَّة المكوِّنة لها في تراثها الإنساني الأقدم. في هذا السياق، يوضح إيراد مالكن أن الأماكن المقدسة التي أُنشئت لعبادة آلهة اليونان كان لا بد من وجودها لتعزيز شرعية مستحقَّة للمستعمرات اليونانية. في شرحه للعملية التي تم بها تعليل النشاطات الاستعمارية لليونانيين في الدول التي أرادوا وضع أيديهم عليها، يقول مالكن:

التأسيس للمستعمرات [اليونانية] تضمن سلسلة من الممارسات الدينية التي صاحبت نيَّة الاستعمار منذ لحظة ابتدائه [على النمط الآتي]: المؤسس للاستعمار (Oikist) يذهب إلى كاهن أبوللو (وسيط

الوحي عند الإغريق)، فيهيئه الأخير ليكون الشخص المنوط به إيجاد مدينة؛ بما يضفيه عليه من سلطة دينية، ومن ثم يكون صالحًا لأن تأتيه النبوءة الخاصة بالمكان المختار لإيجاد المستعمرة [...] أيضًا، يمكن أن تُربط المنطقة المستعمرة ببعض الأساطير المعروفة: من مثل المآثر البطولية لهيرقل (Herakle) بأن تكون في صقلية، أو تلك الخاصة بمغامرات البحَّارة أرجوز (Argonauts) التي كانت في البحر الأسود. هذا الربط بين الأماكن المراد استعمارها وجعلها مقرًّا لأساطير بطولية من شأنه أن يبرِّر، أو بالأحرى يعطي، شرعية لدعوى ملكية مكان معين [من قبل المُستعمِر] (٨٥).

في تفكيكها للرموز المتضمنة قصص التأسيس الاستعماري هذه، الباحثة المتخصصة في التاريخ الأدبي لليونان القديم (ق. ٨–٦ ق.م.) كارول داورتي تحدد البناء التخطيطي المنبثق عن خصوصية هذا الجنس الأدبي في الأدب اليوناني في النسق الآتي:

القالب السردي في (حبكة) الاستعمار (اليوناني) العتيق هي شيء مألوف: (أ) **كارثة مدنية**، (ب) تستحث القيام **باستشارة كاهن أبوللو** في مدينة دلفي. على إثرها (ج) **يُنبئ** أبوللو بما من شأنه أن يكون (د) **إيذانًا بالتأسيس** لمستعمرة في بلاد ما وراء البحار. ومن ثم (هـ) تبرز **عملية التأسيس الاستعماري** الناجح على أنها **الحل للكارثة المدنية**، التي ابتدأت بها الحكاية، التي **ستبقى للأبد** في ذاكرة الطائفة الدينية المنتمي إليها البطل المؤسِّس للمستعمَرة(٨٦).

باستعارة النسق المنجز من الباحثة داورتي، فالنمط الحكائي لقصص التأسيس الخاصة ببغداد يمكن التأصيل لها كالآتي: الحكاية تبدأ بالإنباء عن (أ) **حرب أهلية** يخشى الخليفة وقوعها (غالبًا مرتبطة بالخوف من تحريض

العامة لجنوده على عصيانه)، على إثرها، (ب) يجد الخليفة أنه من الضروري القيام ببناء **مدينة جديدة** تكون مقرًّا له ولجنوده، وللتثبُّت من صواب قراره، يتأهب الخليفة للحصول على **استشارة صاحب علم بكتب الأوَّلين**، غالبًا ما يكون **راهبًا**، فيقوم الأخير (ج) بالإفصاح عن **نبوءة** تخبر عن إقامة بناء في مكان مختار **مشروط تحققها بشخصية مخصوصة**. من ثمَّ، (د) **وبأثرٍ من عملية نوستولجية**، ينطبق شرط النبوءة على الخليفة، وعلى الفور (هـ) **ينفذ أوامره بالبدء بتأسيس المدينة**، فتكون **المؤكدة على صواب قرارات الخليفة**، وبها يكون **الحل** في تجنب كارثة انقلاب جنده عليه، **وتبقى** ذكرى تأسيسها **على مر التاريخ** محتفية بالبطل (المختار ربانيًّا) لبنائها.

هذا التأطير لحكايات التأسيس في الموروث العربي في (النَّسق الدّاورتي) يكشف عن مقاربة مدهشة بين هذا النوع من المجموعات القصصية في الموروث الأدبي العربي المشرقي مع نظيره في الموروث الأدبي اليوناني الاستعماري على مستوى هيكلية البناء الحكائي للنموذجين. ومن جانب آخر، لو استعرضنا أهم نقاط الاختلاف القائمة بين قصص التأسيس اليونانية ونظيرتها العربية فسنجد أنها متعلقة بالثيمة الأم التي يقوم عليها كلّ من الهيكلين: فهو في النموذج اليوناني تشريع لامتلاك مستعمرة، في حين أنه في النموذج العربي تأكيد لاستحقاق مُلك. وهذا ينتج عنه اتجاه سير الحبكة تبعًا لمرفأ الوصول الذي تريد أن ترسوَ عليه: ففي حين نجده في اليوناني هو المكان (الأرض المستعمرة): الذي تجنِّد له القصة كل عنصر من عناصرها لتبرير استعماره؛ نجده في العربي هو المكِين (الخليفة): الذي توكِّد كل ثيمات قصته استحقاقَه للحكم عن جدارة.

أيضًا، وعلى الرغم من أن محاولة إسناد حكايات التأسيس البغدادية على بنية النموذج اليوناني تجعل الأول امتدادًا للأخير، بما يمنحه عراقة لأصوله

الضاربة في أعماق تاريخ الآداب العالمية، فإن خصوصية النموذج العربي، المستمدة من داعيه السياسي، يميزه عن نظيره اليوناني. فالمنوط به تأسيس مدينة في النموذج العربي هو شخصية مرموقة من أصحاب النفوذ والسلطان وصاحب تطلعات سياسية عالية، في حين أن نظيره اليوناني (oikists) يُشخَّص ابتداءً على أنَّه من مثيري الشغب في منازعات أهلية، أو مجرم، أو منشق ممن يُخشى منه على استقرار المدينة[٨٧]. وفيما يخص قرار إنشاء مدينة في العوالم الإسلامية، فإن حكاية التأسيس النموذج (البغدادية)، كما أوضحنا أعلاه، تُظهره على أنه نتاج تدبير ربَّاني مقدَّر منذ الأزل ونافذ – لا محالة – بإرادة إلهية، بينما في النموذج اليوناني فالقرار «يبدو، على الأقل في بداية اتخاذه، على أنه شيء يُستَحسن تجنُّبُه وعدم الإقدام عليه، أو غير مخطط له»[٨٨]. وخصوصية أخرى تضاف للفروقات المتعلقة بالدور النسائي في كل منهما: فبينما المرأة ليس لها أيُّ دور تؤديه على الإطلاق في النموذج العربي، فنظيرتها في النموذج اليوناني تؤدي أدوارًا مهمة في مثل هذه النوعية من القصص[٨٩]. مثل هذه الفروقات الجوهرية تؤكّد الخط الأصيل الذي اتخذته الحكايات العربية في نسجها لقصص التأسيس العربية، مستندةً فيه إلى ثوابت دينية وإيديولوجية وسياسية وقيم اجتماعية شكَّلت الوعي الجمعي لبيئتها العربية المسلمة، فجاءت سماتها متميزة وفريدة؛ فلم تُظهر تبعية وانقيادًا تامًّا لأساطير الاستعمار اليونانية في قوانينها الخاصة وسلطتها الحكائية، إن صحَّ تأثرها بها.

بغداد (القصة النموذج) والقصص المتأثرة:

الفرضية القائم عليها البحث هنا هي أنَّ قصة التأسيس البغدادية هي (المثال) أو (النموذج الحكائي) لهذا النوع الأدبي في القصص العربي؛ وذلك بما استوفته من مقومات فنية خاصة بقصص التَّشييد البنائي في نسختها

العربية الأصيلة. فقد مثَّلت المرجع الأدبـي الرئيس لغالبية ما أُنشئ من حكايات تأسيسية تالية عليها في موروثنا القصصي، نخصُّ منها: حكايتي التأسيس البنائي لمدينتي فاس وسامراء، اللَّتين تدل عناصرهما الحكائية على أنَّ حبكتيهما صيغتا في ظلٍّ وعي تام بالنص النموذج (البغدادي).

الحكاية البيِّن اختراعها عن قصة تأسيس مدينة فاس المغربية (١٧٢/ ٧٨٩) تستحضر بتناصيَّة واضحة حكاية التأسيس البغدادية. فهي تنسج قماشتها من الخيوط الأساسية للقصة بجلاء شديد، بشكلٍ لا يدع مجالًا للشك في فبركتها واختراعها. القصة يرويها لنا علي الجزنائي في مؤلَّفه عن تاريخ المدينة، جنى زهرة الآس في بناء مدينة فاس، كما يأتي:

> ذكر ابن غالب في تاريخه **أن الإمام إدريس** – رضي **الله** عنه – **لمَّا عزم على بناء مدينة فاس** واختطاطها **مرَّ به شيخٌ كبيرٌ من الرُّهبان** كان مترهِّبًا في صومعة قريبة من تلك الجهات، فوقف للإمام إدريس – رحمه **الله** – وسلَّم عليه، ثم قال له: **أيُّها الأمير** ما تريد أن تصنع بين هذين الجبلين؟ فقال: أريد أن أختطَّ بينهما مدينة لسكناي وسكنى ولدي من بعدي، يُعبد **الله** تعالى بها، ويُتلى كتابه، وتقام بها حدوده، فقال له: **أيُّها الأمير إن لك عندي بُشرى**، قال: وما هي **أيُّها** الرَّاهب؟ قال: **أخبرني** راهبٌ كان قبلي في هذا الدَّيْر، هلك منذ مئة سنة، **أنَّه وجد في كتب علمه** أنه **كان بهذا الموضع مدينة تسمى ساف**، خربت منذ ألف سنة، وأنه **يجددها ويُحيي داثرها ويقيم دارسها رجلٌ من آل بيت النبوءة يُسمى إدريس**، ويكون لها شأن عظيم وقدر جسيم، لا يزال دين الإسلام قائمًا فيها إلى يوم القيامة، فقال إدريس: **الحمد لله، أنا إدريس، وأنا من آل بيت النبوءة**، وأنا بانيها إن شاء **الله** تعالى، فكان ذلك مما قوَّى عزمه على بنائها»[٩٠].

أومـيرا في دراسته القيِّمة عن العناصر المشتركة بين قصتي التأسيس لمدينتي فـاس وبغداد يخص بـالذكر العنصرين الآتيين: ١– الشخوص الرئيسة: (الملك والراهب)؛ ٢– محور الحدث: النبوءة التي مصدرهـا كتب رجالات دين من الأقدمين عن بنـاء تنجزه شخصية مرموقة في المجتمع[٩١]. والدراسة الحـالية تضيف إلى هذين العنصرين عنصرًا ثـالثًا هو ٣– النتيجة: فـانطبـاق شروط النبوءة جاء موافقًا لصفة الملك، وليس على أساس من حـالة من النوستـالجيـا، كمـا هو الحـال في قصة التـأسيس النموذج (وذلك عند انكشاف صلة قرابـة بين البـاني (المقدَّر لـه ربَّـانيًّا إنفـاذ المهمة) بـالبيت النبوي). وهذه الصلة في مضمونهـا تحمل دلالات مرتبطة بشرف المَهمَّة وسمو مكـانة المكلَّف بـأدائهـا؛ فـهي صلة تعطي تفويضًـا مطلقًـا وصلاحيةً تـامةً لإنفـاذ أي قرارات صـادرة من شخصية المكلَّف. فسـاف المدينة (المكنونة التي خربت منذ مـا يزيد على ألف سنة والتي بقيت مندثرة في أعمـاق التراب حتى يشاء **الله** لهـا أن تحيـا وتُبعث من جديد على يد رجلٍ من بيت النبوة) يتضمن وصفهـا دلالاتٍ واضحة عن خصوصية وشرف المكلَّف بـالبنـاء. فوقوع الاصطفـاء والاختيـار الإلهي لشخصية المكلَّف بإحيـاء وبعث المدينة التي توالت عليهـا العصور وتعـاقبت الدهور في انتظـار (البـاني المنتظر) هـي دلالة خصوصيـة البـاني بهذا التفضيل الربَّـاني لشخصه، وبذا فـهي مُخرِسة لأي ألسنة معـارضة لمثل تلك القرارات المعمـارية. وهـي في جوهرهـا أيضًـا معانٍ تصب في صميم مفـاهيم متعلقة بشرعية حـاكميته واستحقـاقه للملك.

الصلة بـالبيت النبوي تظهر هنـا ليس على مستوى (امتداد النسب) فقط، كمـا أوضحنـا أعلاه، بل أيضًـا على مستوى (اتصـال المهمة)، كمـا يشير إلى ذلك المستشرق أومير، فيقول: «إنَّ (أسلمة المدينة) الممتدة جذورهـا لعصور الكفر والظلام السابقة على ظهور الإسلام على يد مولاي إدريس (الأول) هو دلالة

واضحة على اتصال مهمته مع مهمة الرسول (ﷺ) في نشر الدعوة الإسلامية التي كلِّف بها ربَّانيًّا»[٩٢]. وفي تبيانه لهذا الأمر، يؤكد أوميرا أن مولاي إدريس الأول رغب جدًّا في توضيح هذه الصلة، وذلك استنادًا إلى القصة التي يتفسَّر في ضوئها أنَّ سبب تسمية المدينة بـ (فاس) جاء انعكاسًا عن تسميتها الأولى (ساف)، والمرويَّة كما يأتي:

> إنه لما تمت [فاس] بالبناء قيل للإمام إدريس: كيف نسميها؟ قال: أسميها باسم المدينة التي كانت قبلها في موضعها الذي أخبرني الراهب أنه كانت هنا مدينة أزلية من بنيان الأوائل، فخربت قبل الإسلام بألف عام، وكان اسمها مدينة ساف، ولكنني أقلب اسمها الأول وأسميها به، فجاء منه فاس فسميَّت به[٩٣].

هذا التحول في الهوية الدِّينية للمدينة من الكفر إلى الإسلام كان قد تعمَّد بانيها (مولاي إدريس الأول)، كما يقول أوميرا، حِفظه وجَعله ذكرى باقية في الأذهان ما بقي ترداد مسمَّاها: فاس (المدينة الإسلامية) المقلوب عن ساف (مدينة ما قبل الإسلام)[٩٤].

في تأريخه للسبب الداعي لبناء سامراء، اليعقوبي في كتابه البلدان، يحكي أنَّه في العام ٢١٨/ ٨٣٣، ترك الخليفة المعتصم (ح. ٢١٨–٢٢٧/ ٨٣٣–٨٤٢) طرسوس وتوجَّه إلى بغداد مع جنده الأتراك، فلم يلبث قليلًا حتى نشأ عن احتكاك الجند بالعامة في طرقات طرسوس العديد من الاشتباكات التي كادت أن تؤدي إلى صراع بين الخليفة والعامة بسبب جنده. على إثر ذلك فكر الخليفة (في العام ٢٢١/ ٨٣٦) في اتخاذ عاصمة جديدة لخلافته تكون مستقرًّا له ولحرسه بعيدًا عن العامة. ثم يحكي أن المعتصم نزل، في أحد خروجاته للصيد، **أرضًا خالية من السكان، لا عمارة بها سوى دير للنصارى**، فوقف بالدير وسأل

من فيه عن اسم الموضع. **فقال** له بعض الرهبان: نجد في **كتبنا المتقدمة أنَّ** هذا الموضع يسمى سُرَّ من رأى، وأنه كان مدينة سام بن نوح، وأنه سيعمر بعد الدهور على يد ملك جليل مظفر منصور، له أصحابٌ كأن وجوههم وجوهُ طير الفلاة، ينزلها وينزلها ولدُه. فقال:

> **أنا والله أبنيها** وأنزلها وينزلها ولدي. ولقد أمر الرشيد يومًا أن يخرج ولده إلى الصيد، فخرجتُ مع محمد والمأمون وأكابر ولد الرشيد فاصطاد كلُّ واحد منا صيدًا واصْطَدْتُ بومةً، ثم انصرفْنا، وعرضْنا صيدَنا عليه (الرشيد)، فجعل من كان معنا من الخدم يقول: هذا صيد فلان، وهذا صيد فلان، حتى عُرِض عليه صيدي، فلما رأى البومة، وقد كان الخدم أشفقوا من عرضها لئلا يتطيَّرَ بها أو ينالَني منه غلظة، فقال: من صاد هذه؟ قالوا: أبو إسحاق، فاستبشرَ وضحكَ وأظهرَ السرور، ثم قال: أمَا إنَّه يلي الخلافة، ويكون جنده وأصحابه والغالبون عليه قومًا وجوههم مثل وجه هذه البومة، فيبنى مدينة قديمة وينزلها بهؤلاء القوم ثم ينزلها ولده من بعده، **وما سُرَّ الرشيد يومئذ بشيء من الصيد كما سُرَّ بصيدي لتلك البومة**[٩٥].

كما هو جليٌّ، فالخط الحكائي لقصة بناء سامراء يتقاطع في محاور رئيسة مع النسق الدَّاورتي، الموضَّح أعلاه، القائم عليه القصة النموذج: (أ) **حرب أهلية** يخشى حصولها (لأسباب عسكرية غالبًا) (ب) تستدعي الخليفة إلى التفكير في **بناء مدينة** تكون عاصمة جديدة لملكه، (ج) فيقابل **راهبًا** يخبره، استنادًا إلى مصادره الدينية الموثقة من **الكتب القديمة**، **بنبوءة** ملخَّصُها أن ملكًا يبني مدينة في موقع مخصوص، بشروط يذكرها، و(د) على إثر **عملية نوستولجية**، يطابق الخليفة شروط النبوءة على شخصه، وعلى الفور (هـ) **يبتدئ بناء المدينة** التي يكون انتقاله وجنوده إليها **حلًّا للنزاع** الذي مثَّل الدافع ابتداءً

لقرار بناء المدينة. هذا التعانق بين عناصر البنية الحكائية الرئيسة (بين النموذج البغدادي العبَّاسي، وسلفه الواسطي الأموي، والأصل النبوي، والامتداد اليوناني، والفروع الفاسية والسامرائية) هو دلالة انتماء أصيل للبنية السردية لهذه القصص إلى جنس أدبي واحد. وهو أيضًا دلالة تفاعل أدبي بنسق مميز، وليس بنسق عشوائي، في تعاطيه مع قضايا إنسانية متشابهة مهما اختلفت بيئاتها المنتجة لها. فهذه الرغبة بإنفاذ أوامر لبناء مدن، أو استعمارها، جاءت نتاجاتها الأدبية على نسق حكائي مشترك، رغم اختلاف الأمكنة والأزمنة المنتمية إليها وتباين الوعي الإنساني في إدراك ظروف رغبة البناء ونتائجها، ليبقى العامل المشترك الوحيد، وهو سلطة النص هنا[٩٦]، هو المنظِّم لسير تلك العملية الأدبية (في نموذجيها اليوناني والعربي) على نسق متناهٍ من التنظيم لوحداته السردية والانتقاء للأنسب من الثيمات المتفقة وظروف العصر والبيئة المنتمية إليها كل من تلك الحكايا على انفراد، مكونًا بذلك جنسًا أدبيًّا قائمًا بذاته هو قصص التأسيس البنائي.

أمَّا فيما يخص أوجه التَّفرد والتمايز بين النَّصين فنلاحظ أن النص السامرائي لا يعرِّف صاحب النبوءة باسمه بل بصفاته: فهو ليس مقلاصًا كما كان نظيره في بغداد، بل «ملك جليل مظفر منصور، له أصحاب كأن وجوههم وجوه طير الفلاة». وهذا التوصيف يوهم بالغموض والإبهام في صفة المنطبق عليه شروط النبوءة. لكن في الحقيقة الراهب عند استعراضه لصفة الباني نجده كأنه ينظر إلى الخليفة أمامه ومن معه من الجنود فيُفصِّلُ عليهم نبوءته تفصيلًا دقيقًا لتوافق حالتهم الظاهرة أمامه. وسواء كان صاحب النبوءة مشارًا إليه باسمه (مقلاص) أو بنعته (أبو الدّوانيق) أو بصفته (جليلٌ مظفّر منصور) فالنبوءة القائم عليها هذه النوعية من قصص التأسيس يمكن توصيفها بأنها (نبوءة ذاتية التحقّق self-fulfilling prophesy)؛ فلم

يكن لشيء من هذه الاختلافات الخاصة بهُويَّة صاحب النبوءة أن تثنيه عن التصديق بأنه عينه المقصود بالنبوءة والمنوط به شخصيًّا تحقيقها، فتكون حالة النوستالجيا (أو ما يقابلها من معادلات موضوعية؛ كالقرابة من الرسول (ﷺ)) هي جواز مروره الذي يُثبت به هويته الاسمية أو النَّعتية أو الوصفية ليطابق بها هُويَّة صاحب النبوءة[٩٧]. وفي هذا الخصوص جاكوب لاسنر، الذي أولى اهتمامًا بدراسة التقاطع في الخط الحكائي بين قصتي التأسيس البغدادية والسامرائية من خلال استعارة الأخيرة لمعانٍ مجازية مستأنسة في القصة البغدادية، يقول:

> **جنود الخليفة المبجَّل وخدمه من أصحاب الوجوه الشبيهة بطيور الفلاة في نبوءة الراهب هم بكل وضوح إشارة عن جنود المعتصم من الترك ذوي الوجوه بوميَّة الطَّلَّة بما يضفي شرعية على الدور الحيوي الهام المسند إليهم في مؤسسة الحكم العبَّاسي [...] ظهور الترك كقوة عظمى في الجيش العبَّاسي يبرزه المعتصم على أنه ليس إلا تحقيقًا للنبوءة التشريفية في توقيتها [لارتباط حدوثها بشخص المعتصم]**[٩٨].

المعتصم، كما يخبرنا لاسنر، يقرر فور سماعه للنبوءة أنه هو بعينه الملك المقصود بها والمنوط به (بتقدير إلهي) تأسيس مدينة جديدة، وذلك عن استرجاعٍ لذكرى حدثت له صغيرًا مع أبيه (الرشيد) وإخوته، يقرر بها أن والده كان على علم بالنبوءة، لما بدا عليه من سرور بما كان مستوجبًا الوجوم في ظنهم، عند رؤيته ما اصطاده (البومة) التي هي رمز الشؤم عند العرب. ثم يفسر سبب سرور الرشيد على أن صيده إنَّما كان دلالة أكيدة على أن ابنه: «يلي الخلافة، ويكون جنده وأصحابه والغالبون عليه قومًا وجوههم مثل وجه هذه البومة، فيبني مدينة قديمة وينزلها بهؤلاء القوم ثم ينزلها ولده من بعده». البوم إذن هو المفسِّر للنبوءة التي تشبه أصحاب المعتصم، الذين ينزلون معه

في المدينة المتَنَبَّأ إنشاؤها، بأن وجوههم (كطير الفلاة). في حين أن النبوءة في النص السامرائي لا تخبرنا باسم باني المدينة، كما وضحنا أعلاه، لكننا نجدها تخبِّر باسم المدينة وصفتها؛ فهي المدينة التي بناها سام بن نوح، واختفت من بعده، وظلَّت مخبَّأة دهورًا في انتظار جلائها مرة أخرى على يد الخليفة المعتصم. لاسنر يلفت انتباهنا إلى أن اسم المدينة المُتنَبَّأ به (وهو سُرَّ منْ رأى) يبدو على أنَّه تسمية ناتجة عن استشراف نبوئي لما سيكون عليه ردة فعل الخليفة الأب (هارون الرشيد) على صيد الخليفة الابن (المعتصم): (وما سُرَّ الرشيد يومئذ بشيء من الصيد كما سُرَّ بصيدي لتلك البومة)؛ فهي (سرَّ من رأى)؛ أي: سُرَّ الرشيد الذي رأى صيد المعتصم (البومة)؛ لأنه إشارة أكيدة إلى تحقق النبوءة، التي كان الرشيد على علم بها، كما تظهر رواية الخبر[٩٩]. وهي في نسقها الداورتي متوافقة تمامًا مع محاوره البارزة، ويتبين ذلك بإضافة آخر أركانه (حل النزاع)، والمتمثل بمعرفة الدافع لبناء المدينة وتبيان أنه خوف المعتصم من عساكره الأتراك الذين ضاق بهم أهل بغداد، وخاف المعتصم من سخطهم وانقلابهم عليه[١٠٠]، فكانت سامراء التي حل ببنائها النزاع الذي استشعر المعتصم خطره على ملكه.

هذا التشابه والتمايز في المحاور المفصلية المشكِّلة لكلٍّ من حكاية التأسيس البغدادية وتاليتها الفاسية والسامرَّائية هو دليلٌ بيِّنٌ على الدور الرِّيادي الذي أدَّتْه قصة بغداد في إذكاء هذا النوع من الحكايات (الطوجائبية)، من خلال قولبته في تشكيل فني خاص نَمْذَجَت له، وصيغت في قالبه هذه النوعية من القصص في تراثنا الأدبي العربي.

الخلاص إلى هذه النتيجة يحيلنا إلى استعراض الخصائص الفنية الجامعة لقصص التأسيس المتألِّف منها بنيتها السردية في التراث الأدبي العربي واليوناني على السواء:

١- هرمية البناء في عرض الأحداث: فأحداث قصص التأسيس البنائي تشترك في كونها مروية بشكل تصاعدي دائمًا: ابتداءً من لحظة الرغبة في إقامة بناء، ثم المصادفة القائدة للوقوف على نبوءة مشروطة لتنفيذ البناء، مرورًا بلحظة الانفراجة المفاجئة المرتبطة بتحقق شرط النبوءة على صفة الراغب في البناء. الأحداث إذن تُبنى بعضها فوق بعض بشكل هرمي؛ فلا يتجاوز حدثٌ منها الآخرَ في ترتيبه في أيٍّ من روايات قصص التأسيس البنائي (عربية كانت أو يونانية). (انظر: الشكل ٢).

٢- تناصية أفعال الكلام المكوِّنة للأحداث: فالقصص تتكون من جمل حوارية أركانها الأصلية متناصّ بعضُها مع بعض في النماذج المختلفة لهذه النوعية من القصص. ولتوضيح ذلك، فالآتي هو مجموعة اقتباسات من الجملة الحوارية الخاصة بنبوءة إقامة بناء، والمتكررة في كل قصة من قصص التأسيس على اختلاف انتمائها الأدبي في أزمنتها وبيئاتها المنتجة لها:

ففي النموذج **اليوناني**، مثلًا، تكون باستشارة كاهن أبوللو في تأسيس مستعمرة، وفي النموذج **الواسطي** نجد جملة الحوار هذه تُطرح على لسان الراهب كما يأتي: «إنَّا نجد في كتبنا أنه يُبنى في هذا الموضع مسجدٌ يُعبدُ **اللهُ** فيه ما دامَ في الأرض أحدٌ يوحِّدُه». في حين أن النموذج البغدادي يجعل طرحها في شكلية استفسار من الخليفة لراهب (أو طبيب): «تجدون في كتبكم أنَّه تُبنى هاهنا مدينة؟». وفي النموذج **الفاسي** فالجواب على الأمير يَرِد كالآتي: «**أخبرني راهبٌ** كان قبلي في هذا الدَّيْر، هلك منذ مئة سنة، **أنَّه وجد في كتب علمه أنه كان بهذا الموضع مدينة تسمى ساف** ...». أمَّا النموذج **السامرائي** فيعرضها بقول الراهب: «نجد في **كتبنا المتقدمة** أنَّ هذا الموضع يسمى سُرَّ من رأى، وأنه كان مدينة سام بن نوح، وأنه سيُعمر بعد الدهور على يد ملك جليل مظفر منصور ...».

هذه التناصية الدقيقة في جملة الحوار النبوئية، في مصادرها المختلفة، تؤكد حتميةَ وجود صلات ترابطية بينها منظِّمة لعملية الخلق الأدبي لهذه الأفعال الكلامية؛ بحيث جاءت متشابهة في جملتها الحوارية. وهذا النسق الأدبي من الصلات الترابطية هو المنظم بالضرورة أيضًا لترتيب عناصر السرد الأخرى المتخلِّقة في أجواء هذه النوعية من النصوص التراثية.

٣- تقنية المعادل الموضوعي للعناصر الفنية: توظيف تقنية المعادل الموضوعي في استبدال العناصر الفنية لهذه النوعية من القصص يجعلها مرنة أفقيًا، فيما يخص الموتيفات الدالة على ثيمات بعينها في هذه النصوص السردية (من مثل شخوص نمطية وعبارات لغوية)، لكنها في الوقت ذاته مُحكَمة عموديًّا في ترتيب أحداثها (انظر: الشكل ٢ أسفل الفِقرة). ما يعني أن هذه النوعية من القصص متقاطعة عموديًّا بعضُها مع بعض في المحاور الأساسية التي تقوم عليها بُنيتها الحكائية بشكل محكم (وهذا يتمثَّل في بنية الأحداث الهرمية المشار إليها في الفقرة السابقة) والمُمثَّلة في المستطيلات الموازية لبنية الهرم في الرسم التوضيحي (شكل ٢)، أما فيما يخص كل عنصر ممثِّلٍ لهذه الثيمات على انفراد (في مداه الأفقي) فيتم فيه توظيف معادلات موضوعية متعددة للموتيفات الخاصة بعناصر قصته المكوِّنة له (من شخوص، حوار، الزمان والفضاء القصَصي ... إلخ)؛ فتبقى لكل ثيمة بعينها دلالتها الثابتة، مهما تغيرت الموتيفات الدَّالة عليها. ويتضح توظيف تقنية المعادل الموضوعي هذه في التغيُّر الحاصل في صفة المُبلِّغ بالنبوءة في نوعية النصوص موضوع الدراسة: فهو راهب غالبًا (صاحب علم لدُنِّي) أو طبيب أحيانًا (صاحب علم دنيوي) لكن تبقى السمة الجامعة بينهما هي الاطِّلاع على كتب الأوَّلين. وهكذا أيضًا فيما يخص انطباق شرط النبوءة على صفة الباني: فهي تتحقق أحيانًا بلحظة

نوستالجيا، وحينًا آخر بإثبات صلة قرابة مع شخصية دينية مرموقة (الرسول (ﷺ) في النموذج الفاسي) أو بإضفاء صفة دينية على الباني من قبل الكاهن (في النموذج اليوناني). ولكن هذه المرونة التي تتمتع بها موتيفات هذه النوعية من النصوص في مداها الأفقي تبقى خاضعة لشرط عدم المساس بدلالتها على الثيمات الخاصة بكل موتيف على حدة في امتدادها العمودي. فالمعادلات الموضوعية التي يُستبدل على أساسها موتيف بموتيف آخر لا بد أن تكون متوازية فيما يخص دلالاتها المشيرة إلى الثيمات الأصيلة المتكوِّن من مجموعها هذه الحكايات. لمزيد من التوضيح؛ انظر الرسم البياني الآتي:

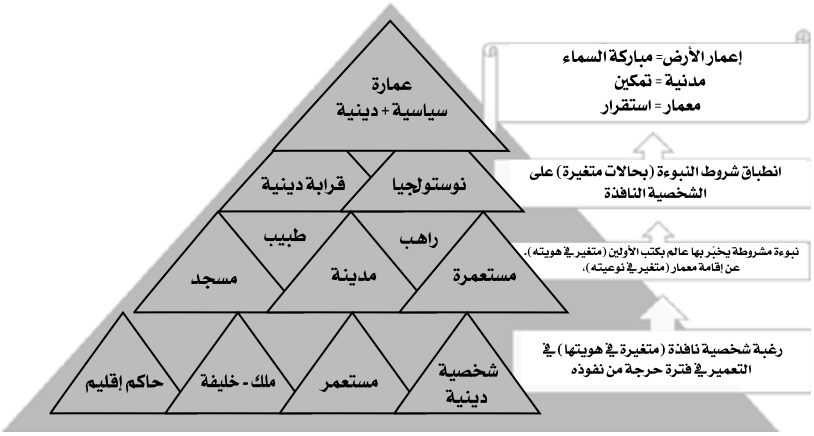

شكل ٢: رسم توضيحي للمعالم الفنية المتكوِّن منها قصص التأسيس البنائي بنوعيها: الثابتة (ثيمات – تمثلها المستطيلات على يمين الهرم)، والمتحركة (موتيفات – تمثلها الأهرامات الصغيرة المضمَّنة في بنية الهرم).

من كل ما سبق، يتضح لنا أن الهيكل الحكائي المتسق النسق والمُنشأ عليه البنية الفنية لقصص التأسيس البنائي هو دلالة على حيادة نوعية الخطاب في هذه النصوص عن كونها حقائق تاريخية (باعتبار مصدرها) إلى كونها سرودًا (باعتبار بنيتها الفنية)، وهذا دليل، بالضرورة، على كونها مختلقة.

الخاتمة

بناء المدن مثَّل لسلاطين الممالك القديمة مفهومًا متصلًا بالتمكين من الملك واستحقاقه عن جدارة للقائم بتلك الإنشاءات البنائية. فحكايات التأسيس البنائي هي من السرود التي استوثقت لمعالم طريقها في الأدب العربي مع ظهور الخلافات الإسلامية التي حكمت العالم الإسلامي في عصوره الوسطى وهيَّأت وسطًا ملائمًا لبناء حواضر مدنية على امتداد أزمنة شهدت عددًا من الخلافات الحاكمة المتعاقبة. فهي حكايات تؤرِّخ للأسباب الداعية لإقامة منشآت معمارية تمَّت في حواضر العالم الإسلامي الوسيط، على أيدي أصحاب النفوذ والسلطان من رجالات البلاط الحاكم، وهي أسباب تكشَّفت من خلالها طبيعتها العجائبية وتطلعاتها الطوباوية المنبثقة عن غايات سياسية ومصالح شخصية كدوافع أوليَّة.

بناءً على هذه الفرضية اهتمت الدراسة الحالية بالبحث عن الأسباب الداعية لإقحام قصص خيالية عند اتخاذ خلفاء الحقبة الزمنية المحددة آنفًا لقرارات مدنية، وركَّزت نطاق البحث في كلٍّ من: المقومات الفنية والوظيفة السياسية للقصص الطوجائبية، خاصة تلك التي مهَّدت لبناء بغداد؛ باعتبارها النموذج المؤسِّس للثيمات الفنية المتشكِّل عنها الدور السياسي لمثل هذه النوعية من القصص في الموروث الأدبي العربي. المحور الموجِّه لدفة البحث هنا مرتكزٌ على قناعة بديهية بتعارض منطقية الطرح ما بين الصفة الإخبارية لهذه القصص (الواردة في مصادر تاريخية موثوقة) وصيغتها الأدبية (ذات السِّمات العجائبية) ومضامينها الطوباوية (ذات الغايات السياسية). وعليه، فقد خلُص البحث إلى أن قصص التأسيس البنائي لمدينة بغداد على وجه الخصوص، هي النموذج الذي استفاد مما سبقه من نصوص قصصية (يونانية وإسلامية وأموية)، يمكن تصنيفها على أنها الإرهاصات الأولى والجذور المشكِّلة للثيمات

والموتيفات التي أَلَّفت منها القصة البغدادية هيكلها الحكائي في قالب فني تبلور فيه قصص تأسيس بنائي لاحقة عليها في الأدب العربي (السامرائية والفاسية).

في الحقيقة، الدراسة ركزت الجهد على موضوع طالما أهمله البحث العربي وهو جزئية القصص ذات الطبيعة العجائبية المنبِئة عن عمارة بغداد على يد الخليفة المنصور بخاصة. وعلى الرغم من أن الدراسة الحالية استفادت من جهود المستشرقين الذين أَوْلَوا هذا الموضوع أهميةً في بحوثهم العلمية، على عكس نظرائهم من الباحثين العرب، فإنَّ الاستفادة هنا لم تكن بالنقل والشرح والتوضيح فقط لما كان من آراء عن أولئك المستشرقين، بل كانت بالتحري والتدقيق والتفصيل والإفاضة لما ورد في دراساتهم من شواهد تخالف أو تتفق مع جدلية الدراسة لهذا البحث. وهي جدلية تهدف إلى إثبات أن البنية الفنية لنوعية السرد المكوِّنة لقصص التأسيس البنائي تدحض الزعم الذاهب إلى اعتبارها حقيقةً تاريخية (لورودها في كتب مؤرخي العصور الوسطى). الدراسة أثبتت أن هذه النصوص القصصية هي من عمل المنصور نفسه، أو رجالات بلاطه، وذلك من خلال استكشاف: ١- الجوانب الفنية المنفردة بها قصص البناء التأسيسي، و٢- الغايات السياسية الهادفة إليها. وهنا جدير بنا التذكير بأن بعض الآراء المعارضة لجدلية البحث هذه قد تذهب إلى القول: إن هذه النوعية من القصص ليست بالضرورة من تأليف المنصور أو رجالاته، بل هي ربما من صنيع الخيال الشعبي لمجتمعات ما بعد المنصور التي أرادت توثيقًا للتاريخ المعماري لمجتمع العبَّاسيين وتخليدًا لعصرهم الذهبي، من خلال تأليف قصص أسطورية توازي في طبيعتها تلك التي تفسر ظواهر طبيعية (من مثل نشأة بعض الأنهار وتعاقب الفصول الأربعة وغيرها من الظواهر الكونية). رغم منطقية الطرح في هذا الرأي فإن الدلائل التي استند

إليها بحثنا في توثيق تواريخ محدِّدة لنشأة هذه القصص (من مصادر تاريخية متعددة) تشير إلى معاصرة تاريخ بناء بغداد لأحداث تاريخية جسيمة مرت بها فترة الحكم المنصوريِّ، بما يدل على أنها كانت دافعه لإقامة عاصمة جديدة لملكه. إثبات هذا التزامن بين نشأة هذه القصص والفترة الحرجة من حكم المنصور كان معضدًا للشواهد التي قامت عليها فرضية البحث (وهي أن قصص التأسيس البغدادية هي عبَّاسية الهُويَّة انتماءً، منصورية الصنع تأليفًا). الوصول لهذه النتيجة لم يكن ليتحقق بغير منهجية تاريخية عُنيت بضبط المصادر التاريخية لتلك الحكايا وباستعراضها في تدرُّجها التاريخي (كرونولوجيًّا)؛ بحيث أمكننا بها الوقوف على مواطن التشابه والاختلاف بين الروايات الخاصة ببناء بغداد، والكاشفة بالضرورة عن اختلاقها وفبركتها. ففي حين يوردها بعض المؤرخين موجَزة مختصرة، نجد آخرين يروونها مطوَّلة، ويفاجئُنا فريقٌ ثالث منهم، ممن يعتمد المصداقية منهجًا في تدوين أحداث تأريخه، بالامتناع عن تضمين الجزئيات ذات السِّمة العجائبية في قصة بناء العاصمة الجديدة للعبَّاسيين، كما هو حال مؤلَّفي البلدان لليعقوبي والبداية والنهاية لابن كثير.

وتتجلى فرادة البحث ليس فقط في رصد الروايات المتتابعة عن قصة التأسيس البغدادية في مصادرها التاريخية بحسب تدرُّجها الزمني بل أيضًا في تبيان وتحديد الملامح الفنية المميزة لهذه النوعية من النصوص السردية، لتعزيز الشواهد على فرضية اختلاقها وفبركتها. فالبحث يستفيد من الدراسات التي ربطت بين البنى السردية لقصص التأسيس البنائي في أصولها الإسلامية والأموية المتأثِّرة بها الحكايات البغدادية، لكنه يضيف إليها فرضية احتمال وجود جذور ممتدة في الماضي السحيق للأصول اليونانية لهذه النوعية من النصوص السردية بحيث شكَّلت الجينات الأدبية للنموذج البغدادي، وذلك

استنادًا إلى التشابه الواضح بينهما على مستوى البنية الفنية. البحث اهتم أيضًا بشكل خاص بتحديد معالم هيكلية البناء الفني لحكايات التأسيس البغدادية وجعلها مرجعه في معالجته للمتقولب من حكايات لاحقة عليها (سامرائية وفاسية) على مثال نموذجها الفني. ويخلص البحث أخيرًا إلى تبيان الخصائص الفنية المتفردة بها البنية السردية لقصص التأسيس البنائي في الأدبين العربي واليوناني، مثبتًا بذلك انتماءَها لنوعية الخطاب الأدبي ذي الخصوصية التخيليَّة، ونافيًا، في الوقت نفسه، انتماءَها لنوعية الخطاب التاريخي ذي الخصوصية التدوينية التوثيقية لأخبار يُعتقد وقوعها على الحقيقة.

باختصار، البحث لا يقف في أهدافه عند استجلاء مكونات البنية الفنية لقصص التأسيس البنائي (لإثبات فبركتها)؛ إذ يؤكد جدلية الاختراع والتأليف لهذه النوعية من النصوص السردية بربط طبيعتها العجائبية بالتطلعات الطوباوية للمنشئين لها، بل يتعداها إلى إثبات الجدلية القائم عليها البحث وهي أن المهمة الرئيسة المنوط بقصص التأسيس الطوجائبية أداؤها هي خلق صورة ذهنية متعالية للحاكم في أذهان شعبه: تؤكد حاكميَّته بمباركة إلهية، وتوثِّق لقراراته بتأييد ربَّاني. وفي سبيل ذلك فقد عالجت الدراسة الدَّور السياسي الذي أدَّتْه هذه القصص في تأكيد استحقاق الحاكميَّة للمنوط به مهمة البناء (الذي هو صاحب نفوذ سياسي غالبًا – ونعني هنا الخليفة المنصور تحديدًا)؛ بما تضمنته من إشارات إلى تأييد ربَّاني ورعاية إلهية للمسند إليه القيام بتكليف الإنشاء المعماري. الدراسة تستند إلى شواهد تاريخية تربط زمن البناء بأحداث تاريخية حاسمة في عهد المنصور. واستنادًا إلى تلك الشواهد التي أظهرت مزامنةَ شيوعِ تلك النوعية من قصص التأسيس مع الفترة المضطربة من حكم المنصور، فالبحث يذهب إلى الاعتقاد بأن تحقيق رغبة المنصور في البناء استنادًا إلى قصصٍ تُظهرُه على أنه مؤيَّدٌ باختيار ربَّاني لإقامة منشأة

معمارية هي بالضرورة متضمِّنة لتأكيد استحقاقه لمكانته السياسية المتبوِّئ لها وانتفائها، بالضرورة، عن المناوئين له في الحكم. وتأكيد حاكميّته هذا هو الهدف الأبعد والغاية الأهم لهذه النوعية من القصص، كما هو معتقد البحث. قصص التأسيس البنائي (البغدادية بصفة خاصة) رافق ذيوعها شيوع تصوُّرات طوباوية عن المدينة المعتَزم إنشاؤها. وهذه الطوباوية تجلَّت واضحة في المسميات التي شاعت عن المدينة وقصورها (دار السلام، دار الخُلد) وبالنبوءات التنجيمية عن مستقبل حاكميها (لا يموت فيها خليفة). في الحقيقة، ما تنطوي عليه قصص التأسيس البنائي من تصورات طوباوية يعزِّز من جدلية الاختلاق لهذه النوعية من القصص. فهي قد تجاوزت غرضها الأصيل المنبثق من تعزيز مظاهر حضارة وارتقاء في المجتمعات المُنجَز فيها إنشاءات معمارية إلى تعزيز مفهوم الكمال والأفضلية وانعدام النظير، ليس على مستوى المدينة فحسب بل على مستوى المنشئ لها: تحديدًا الخليفة.

تتأكد السِّمة الاختلاقية (الأبوكريفالية) لقصص البناء البغدادية بظهور نماذج لاحقة عليها تقتفي أثرها الحكائي: فنجد قصتي التأسيس لمدينتي سامراء (المعتصم) وفاس (مولاي إدريس الأول) تحذوان حذوها وتنتهجان نهجها؛ في سماتهما العجائبية ومِسْحتهما الطوباوية، السَّامحة لهذه النوعية من النصوص بالانتشار والقبول والتصديق بين عامة الشعب. فتتعاضد العجائبية والطوباوية معًا على: ١– ترسيخ الثيمة الأصيلة لهذه النوعية من القصص (وهي موافقة إرادة إلهية لإرادة الخليفة فيما يخص إنفاذ قرارات معمارية)، و٢– تأصيل دلالتها على علو منزلة الباني الذي اختصَّه الخالق – دون غيره من البشر – بإنجاز هذه المهمة، وهي دلالة تعزِّز من صورة ذهنية عن الخليفة، تُظهره بأنه مستحق (بجدارة) للحكم في نظر شعبه، فتصبح طاعته أمرًا واجبًا ومخالفته لا تستوجب عقابًا دنيويًّا فقط بل أخرويًّا أيضًا.

الـهوامش

(١) الطوبـاوية مصطلح يعني المكان المثالي، الذي هو في معناه اليوناني لا–مكان أو المكان غير الموجود (على الحقيقة). وهو لفظ ذُكر في القرآن: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ طُوبَىٰ لَهُمۡ وَحُسۡنُ مَـَٔابٖ ﴾ (القرآن: الرعد، ١٣، ٢٩)، وفي تفسيرها فإنها أرض الجنة باللغة الحبشية. فهي المكان المثالي الذي لا وجود له في أرض الواقع لكن وجوده في الآخرة (الجنة). وهي في الاستعمال الاصطلاحي تشير إلى المكان المثالي لمعيشة الناس؛ حيث تتحقق آمالهم ذات التطلعات المستقبلية المشرقة بخاصة ما اتَّصل بمفاهيم مثل العدالة، المساواة، والرفاه. وهذا التَّطلع المثالي للمصطلح هو ما أكسبه قيمة ذات بعد سياسي.

(٢) نعني بهذا المصطلح (الطوجائبية) السمات الرئيسة التي تميَّزت بها قصص التأسيس البنائي لمدن العصور العربية الوسطى؛ من حيث جمعها بين العجائبية في صياغتها السَّردية والطوباوية في أهدافها السياسية، المرتكز عليهما شكل ومضمون هذه النوعية من القصص، كما هو مذهب البحث.

(٣) أحمد عبد الباقي، على سبيل المثال، حين يعرض للقصة يعلِّق عليها بقوله: «وهذه القصة لا تخلو من أن تكون موضوعة على غرار الأسطورة التي وضعت عندما اختار أبو جعفر المنصور موضع مدينته المدورة»، **سامرا: عاصمة الدولة العربية في عهد العبَّاسيين**، جزآن، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٩، ج. ١، ص. ٣٣.

(٤) انظر المرجع الآتي:

Stephan Leder, "Recollection of Coherence—Re-Ensuring Memory: al-Madā'inī's Version of *Qissat al-Shūrā,* the Paradigmatic Character of Historical Narration," in Angelika Neuwirth et al. (eds.), **Myths, historical archetypes and symbolic figures in Arabic literature: Towards a New Hermeneutic Approach,** In Kommission bei Franz Steiner, Beirut, 1999, pp. 379-98, particularly, p. 379.

(٥) انظر المرجع الآتي:

Jacob Lassner, **The Shaping of 'Abbāsid Rule,** Princeton University Press, Princeton & New York, 1980, p. 163.

(٦) الأبوكريفالية في القصص والأقاويل هي المشكوك في مصداقيتها ولكنها واسعة الانتشار ومصدَّقة بين العامة.

(٧) انظر المرجع الآتي:

Michael Cooperson, "Baghdad in Rhetoric and Narrative." Muqarnas 13 (1996): 99 - 113, p. 101.

(٨) في تفصيلات القصة يورد الثَّعالبي في كتابه ثمار القلوب أنه «لما بنى المنصور مدينة السلام، أراد أن ينقض إيوان كسرى ويبني بنقضه الأبنية؛ فاستشار خالد بن بَرْمَك في ذلك، فنهاه عن نقضه وقال: يا أميرَ المؤمنين إنَّه آيةُ الإسلام، وإذا رآه الناس علموا أنَّ من هذا بناؤه لا يُزيلُ أمره إلا نبيٌّ، وهو مع هذا مُصلى علي بن أبي طالب رضوان **الله** عليه، والمؤنة في هدمه ونقضه أكثرُ من الارتفاق به. فقال المنصور: يا خالد أَبَيْتَ إلا ميلًا إلى العَجم، ثم أمرَ بهدمه، فهُدمتْ منه ثُلْمَة، فبلغت النفقة عليها مالًا كثيرًا فأمرَ بالإضراب عن هدمه، وقال: يا خالد، قد صرْنا إلى رأيك، فقال أنا الآنَ أُشيرُ بهدمه. قال: وكيف؟ قال: لئلا يتحدَّث الناسُ بأَنَّك عجِزْت عن هدم ما بناه غيرُك؛ فلم يقبل قوله، وتركه على حاله. فكان المأمون يقول: قد حبَّبَ إليّ هذا الخبرُ ألَّا أبْنِيَ إلَّا بناءً جليلًا يصعُب هدمه». أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثَّعالبي النيسابوري، **ثمار القلوب في المضاف والمنسوب**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠٠٣، ص. ١٥٠.

(9) Dimitri Gutas, **Greek Thought, Arabic Culture: The Graeco-Arabic translation movement in Baghdad and early 'Abbāsid society** *(2nd – 4th/8th – 10th centuries),* Routledge, London & New York,, 1998, p.p. 27, 34-35.

(١٠) أبو الحسن علي بن الحسين المسعودي، **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، مراجعة: كمال حسن مرعي، ٤ أجزاء (مجلد واحد)، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠٠٥، ج. ٤، ص. ٢٥٠.

(١١) انظر العنوان: «المنصور وأصول حركة الترجمة اليونانية – العربية [مترجم]»، في المرجع الآتي:

Dimitri Gutas, **Greek Thought,** p.p. 29-34.

(١٢) انظر: النبوءة (التي يلي تفصيلها في ص. ١٢ من البحث) في أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، **تاريخ مدينة السلام وأخبار محدثيها وذكر قاطنيها العلماء من غير أهلها ووارديها (المقدمة والخطط)**، تحقيق: بشَّار عوَّاد معروف، ١٧ مجلدًا، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ٢٠٠١، ج. ١، ص. ٣٧٦–٣٧٧. في نسخة إلكترونية انظر:

https://books.google.com.sa/books?id=EraOEGOWsjoC&pg=PT596&dq#v=onepage&q&f=false

[الدخول ٢١ أغسطس ٢٠١٦].

(١٣) شغف المنصور السياسي بالحكم دفعه إلى حصر المُلك في نسْلِه من بعده، حاجبًا بذلك نسل بقية آل العبَّاس من إخوته عن تولي الحُكم حتى سقوط الخلافة العبَّاسية في العام ٦٥٦/ ١٢٨٥.

(١٤) انظر: الخطيب البغدادي، **تاريخ مدينة السلام**، ج. ١، ص. ٣٤٨.

(15) Robert Nozick, **Anarchy, State, and Utopia,** Basic Books, New York, 1974, p. 298.

هنا نلفت النظر إلى أننا نعرض توافقًا بين المنصور ووجهة نظر نوزيك فيما يخص جزئية التعامل مع أفراد المجتمع المعارضين لآراء نخبة سياسية ذات تطلعات طوباوية فقط. أما ما يخص نوعية التطلعات الطوباوية في حد ذاتها فهناك اختلاف حاد بين ما يعرضه نوزيك وما فرضه المنصور: وأهم مناحي

الاختلاف هو المتعلق بفكرة المركزية في الحكم التي يذهب بها المنصور إلى حد الإفراط في تطبيقها والإمساك بزمامها على جميع مناجي إمبراطوريته ممتدة الأطراف، وهو نقيض ما يطالب به نوزيك الذي دعا إلى تطبيقها في حدودها الدنيا فقط (دولة الحد الأدنى/ الدولة الصُغرى) الذي «تتعهد [فيه] بحماية الحقوق والحريات الليبرالية ولا تتعدى حراستها». أحمد واعظي، **نظريات العدالة: دراسة ونقد، ترجمة**: حيدر نجف، ط.٥، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، ٢٠١٧، ص٢٦٧.

(16) Karl R. Popper, **The Open Soceity and its Enemies,** 4th ed., Routledge, London, 1962, p. 159.

(17) Gutas, **Greek Thought,** p. 52.

(١٨) انظر: الخطيب البغدادي، **تاريخ مدينة السلام**، ج. ١، ص. ٣١٩.

(١٩) تزفتان تودوروف، **مدخل إلى الأدب العجائبي**، ترجمة: الصديق بوعلام، تقديم: محمد برادة، دار الكلام، الرباط، ١٩٩٣، ص. ١٨–١٩.

(٢٠) أحمد بن إسحاق أبي يعقوب بن واضح اليعقوبي، **كتاب البلدان**، بريل، ليدن، ١٨٩١، ص. ٣٣٨. * الكتاب ملحق به كتاب أبي علي أحمد بن عمر بن رُسْته، **الأعلاق النفيسة**.

(٢١) انظر الخبر في المراجع الآتية: أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني، **الآثار الباقية عن القرون الخالية**، تعليق وتقديم: خليل عمران منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٠، ص. ٢٣٩؛ ابن الفقيه أحمد بن محمد الهمذاني، **بغداد، مدينة السلام**، تحقيق: صالح أحمد العلي، وزارة الإعلام، بغداد، ١٩٧٧، ص. ٤٠–٤١؛ وَكارلو نالينو، **علم الفلك**: **تاريخه عند العرب في القرون الوسطى**، الجمعية المصرية، روما، ١٩٩١، ص. ١٤٤–١٤٥.

(٢٢) الطالع هو مصطلح تنجيمي يعني نقطة الطالع الملاحظة في نصف الأفق الشرقي. وهي واحدة من نقاط الوسط في الجهات الأربع، تعرف في العربية

باسم الأوتـاد الأربعة: وسط السماء؛ النادر (وسط الأرض)، الغريب (نقطة منتصف الأفق الغربي المواجهة للطالع الذي هو رابع هذه الأوتاد).

(٢٣) انظر: الخطيب البغدادي، **تاريخ مدينة السلام**، ج. ١، ص. ٣٧٦–٣٧٧.

(٢٤) **المصدر السابق**. * في تعليقه على هذه النبوءة التنجيميَّة، M. Streck يقول: «لا بد من الاعتراف بأن خريطة الأبراج (the horoscope) [الدَّالة على طالع المدينة]، التي رشحت للخليفة المنصور موقع بناء ذا خصوصية سعديَّة ميمونة، قد أوفت تمامًا بوعدها». انظر المرجع الآتي:

M. Streck, "Baghdād," in M. Th. Houtsma, et al. (eds.), **E. J. Brill's First Encyclopaedia of Islam (1913-1936),** 9 Vols., E. J. Brill, Leiden, 1987, Vol. 2, pp. 563-66, particularily p. 565.

(٢٥) الخطيب البغدادي، **تاريخ مدينة السلام**، ج. ١، ص. ٣٧٧.

(٢٦) اليعقوبي، **كتاب البلدان**، ص. ٨.

(٢٧) إذ يقول في مقدمته عن منهجية نقله للأخبار: «أثبت كل ما يخبرني به من أثق بصدقه، وأستظهر بمساءلة قوم بعد قوم، حتى سألت خلقًا كثيرًا وعالمًا من الناس، في الموسم وغير الموسم من أهل المشرق والمغرب، وكتبت أخبارهم ورويت أحاديثهم [...] فلم أزلْ أكتب هذه الأخبار وأؤلف هذا الكتاب دهرًا طويلًا، وأضيف كلَّ خبر إلى بلده، وكلَّ ما أسمع به من ثقات أهل الأمصار إلى ما تقدَّمت عندي معرفته». **المصدر السابق**، ص.٢–٣.

(٢٨) **المصدر السابق**، ص. ٩.

(٢٩) أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ٥ مجلدات (١٥ جزءًا)، مكتبة الخياط، بيروت، ب.ت.، مج. ٣، ج. ١٠، ص. ٢٧٦.

نسخة إلكترونية:

http://ia601403.us.archive.org/28/items/tarkhalrusulwaal10abaruoft/tarkhalrusulwaal10abaruoft_bw.pdf

[الدخول ١١ ديسمبر ٢٠١٦].

(٣٠) انظر المرجع الآتي:

Charles Wendell, “Baghdâd: Imago Mundi, and other foundation-lore,” in International Journal of Middle Eastern Studies, 2, 2 (Apr., 1971): 99-128, particularly, p. 111.

(٣١) الساباط هو سقيفة بين حائطين تحتها طريق، جمعها سوابط وسابطات.

(٣٢) الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، مج. ٣ (ج. ١٠)، ص.٢٧٣– ٢٧٢.

(٣٣) **المصدر السابق**، ص. ٤٣١؛ وأيضًا، المسعودي، **مروج الذهب**، ج. ٣، ص. ٢٤٩.

(٣٤) الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، مج. ٣، ج. ١٠، ص. ٢٧٨.

(٣٥) **المصدر السابق**، ص. ٢٨٠–٢٨١.

(٣٦) **المصدر السابق**، ص. ٢٨٢.

(٣٧) انظر خبر خروج الأخوين محمد وإبراهيم ابني محمد بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب في: ابن واضح أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب اليعقوبي، **تاريخ اليعقوبي**، تحقيق: عبد الأمير مهنا، مجلدان، شركة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ٢٠١٠، مج. ٢، ص. ٣١٣–٣٢٠.

(٣٨) انظر المرجع الآتي:

Jacob Lassner, **The Shaping of ‘Abbāsid Rule,** p. 165.

(٣٩) انظر المرجع الآتي:

Jacob Lassner, “Some Speculative Thoughts on the search for an ‘Abbāsid Capital (first installment),” **The Muslim World** 55, 2 (1965): 135 - 140, p. 138.

(٤٠) انظر: ص ٢٧ من هذا البحث.

(٤١) انظر: الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، مج. ٣، ج. ١٠، ص. ١٦٥، ٢٤٩، ٢٦٥.

(٤٢) انظر: **المصدر السابق**، ص. ٢٩٨، ٣١٦.

(٤٣) النوستالجيا هي استحضار لذكريات تخلق شعورًا بالشجون (مزيج من الفرح والحزن) وتستدعي لذلك الحنين للماضي.

(٤٤) **المصدر السابق**، ص. ٢٧٧–٢٧٨.

(٤٥) شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ٢٤ جزءًا، مؤسسة الرسالة، بيروت، ٢٠٠١، ج. ٧، ص. ٨٣.

(٤٦) انظر: الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، مج. ٣، ج. ١٠، ص. ٢٧٦.

(٤٧) ابن الفقيه أحمد بن محمد بن إسحاق الهمذاني، **البلدان**، تحقيق: يوسف الهادي، عالم الكتب، بيروت، ١٩٩٦، ص. ٢٨٥–٢٨٦.

(٤٨) محمد بن علي بن طباطبا المعروف بابن الطقطقي، **الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية**، دار صادر، بيروت، ب.ت.، ص. ١٦٢.

نسخة إلكترونية:

https://archive.org/stream/faadsufaadsu/faadsu#mode/2up

[الدخول ٣٠ أبريل ٢٠١٦].

(٤٩) مهدي البيشوائي، **سيرة الأئمة عليهم السَّلام عرض وتحليل للحياة الاجتماعية والسياسية والعلمية للأئمة المعصومين**، تعريب: حسين الواسطي، تقديم: جعفر السبحاني، مؤسسة الإمام الصادق، قم، ١٤٢٣هـ، ص. ٤٠٤.

(٥٠) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، مج. ٣، ج. ١٠، ص. ٤٤٣. * السَّفَط في لسان العرب وعاء يوضع فيه الطيب ونحوه من أدوات النساء.

(٥١) شَرَةٌ مِنْ فَصِيلَةِ الْجُدْجُدِيَّاتِ، مِنْ رُتْبَةِ مُسْتَقِيمَاتِ الأَجْنِحَةِ، تَمْتَازُ بِقَوَاسِمِهَا الطَّوِيلَةِ، وَالذَّكَرُ لَهُ قُدْرَةٌ عَلَى إِحْدَاثِ صَوْتٍ بِاحْتِكَاكِ أَجْنِحَتِهِ الأَمَامِيَّةِ، وَيُسَمَّى أَيْضًا الْجُدْجُد صَرَّار اللَّيْلِ.

(٥٢) انظر: الخطيب البغدادي، **تاريخ مدينة السلام**، ج. ١، ص. ٣٧٤.

(٥٣) شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، **معجم البلدان**، ٥ أجزاء، دار صادر، بيروت، ١٩٧٧، ج. ١، ص. ٤٥٨–٤٥٩.

نسخة إلكترونية:

http://ia800207.us.archive.org/12/items/waq0093/01-0093.pdf

[الدخول ٥ يناير ٢٠١٧].

(٥٤) أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن عبد الواحد الشيباني بن الأثير الجزري، **الكامل في التاريخ**، مراجعة وتحقيق: محمد يوسف الدَّقَّاق وَ أبو الفداء عبد الله القاضي، ١١ مجلدًا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧، مج. ٥، ص. ١٦٥–١٦٦.

نسخة إلكترونية:

https://archive.org/stream/WAQkamilt/kamilt05#page/n0/mode/2up

[الدخول ٢ ديسمبر ٢٠١٦].

(٥٥) ابن طباطبا، **الفخري في الآداب السلطانية**، ص. ١٦١–١٦٢.

(٥٦) الحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدِّمشقي، **البداية والنهاية**، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ٢١ جزءًا، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٧–١٩٩٨، ج. ١٣، ص. ٤٠٠.

(٥٧) ابن كثير يذكر منهجيته هذه ضمنًا في مقدمته التي يورد فيها ما سيضمن كتابه من أخبار للأمم السابقة، يستقي فيها مادته من الكتاب والسنة ابتداءً، ومتجنبًا الإسرائيليات ما أمكنه إلى ذلك سبيلًا، فيقول عنها: «وقد يستوعب نقله طائفة من علمائنا ***ولسنا نحذو حذوهم ولا ننحو نحوهم ولا نذكر منها إلا القليل على سبيل الاختصار ونبين ما فيه حق منها يوافق ما عندنا، وما خالفه يقع فيه الإنكار***». (**المصدر السابق**، ج. ١، ص: ٧)، المائل عملي.

(٥٨) بل هي الأقدم، كما يذهب هيو كينيدي فيما يخص قصص التأسيس للمدن في الإمبراطوريات الإسلامية، انظر المرجع الآتي:

Hugh Kennedy, "How to found an Islamic City," in Caroline Goodson, Anne Elisabeth Lester and Carol Symes (edts.) **Cities, Texts, and Social Networks, 400-1500: Experiences and Perceptions of Medieval Urban Space,** Ashgate, Farnham & Burlington, 2010, pp. 45- 64, Particularily: p. 53.

(٥٩) الأتان هي أنثى الحمار.

(٦٠) ابن كثير، البداية والنهاية، ج. ١٢، ص: ٣٤٥.

(٦١) الحموي البغدادي، معجم البلدان، ج. ٥، ص. ٣٤٨.

(٦٢) **المصدر السابق**. ص. ٣٤٨–٣٤٩.

(٦٣) الدّهقان (بفتح الدال أو ضمها) جمعها دهاقين ودهاقنة، وفي الفارسية جمعها (دهَّاقون)، وهو من له مال وعقارات من التُّجَّار، وأيضًا عمدة القرية أو رئيس الإقليم.

(٦٤) أرض مستوية، عادة ما تقع بين صحراء ومحيط أو بحيرة ملحة، ويتميز سطحها بترسبات ملحيّة وجبسيّة وترسبات.

(٦٥) الحموي البغدادي، **معجم البلدان**، ج. ٥، ص. ٣٤٨–٣٤٩.

(66) Hugh Kennedy, "How to Found an Islamic City," p. 54.

(٦٧) **القرآن الكريم**: الصَّف (٢٨ : ٦).

(٦٨) **انظر القصة في**: ابن إسحاق محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي المدني، **السيرة النبوية**، حققه وخرَّج أحاديثه: أحمد بن فريد المزيدي، جزآن (مدمجان في مجلد واحد)، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٤، ج. ٢، ص.ص.: ١٢٢–١٢٤.

نسخة إلكترونية:

https://archive.org/stream/waq69047/69047#page/n0/mode/2up

[الدخول ٩ أبريل ٢٠١٧].

(٦٩) انظر المرجع الآتي:

Simon O'Meara, "The Foundation Legend of Fez and Other Islamic Cities in Light of the Life of the Prophet," in Amira K. Bennison and Alison L. Gascoigne (eds.), **Cities in the Pre-Modern Islamic World:The Urban Impact of Religion,State and Society** (Oxon & New York: Routledge, 2007), pp. 27-41, particularly, p.p. 35-36. Another source is: Simon O'Meara, **Spaces and Muslim Urban Life: At the Limits of the Labyrinth of Fiz,** Routledge, London, 2007, p. 61.

(٧٠) أبو محمد عبد الملك بن هشام أيوب الحميري، سيرة النَّبي (**صلَّى الله عليه وسلَّم**)، تحقيق: محمد خليل هرَّاس، ٤ أجزاء، مكتبة الجمهورية، القاهرة، ١٩٧١، ج. ٢، ص.ص.: ١٢٠–١٢٣. لنسخة إنجليزية انظر المرجع الآتي:

Alfred Guillaume (trans.), **The Life of Muhammad: A Translation of Ibn Ishaq's Sirat Rasul Allah,** Oxford University Press, Oxford and New York, 1967, p. 228.

(71) Simon O'Meara, "The Foundation Legend of Fez and Other Islamic Cities in Light of the Life of the Prophet," p.36.

(72) Ibid, pp. 31-32.

(٧٣) هنا وجب التنويه إلى أن أوميرا يذهب إلى اعتبار السيرة النبوية بكاملها، وجملة ما يصنَّف بالتاريخ الديني، من الأساطير. وهو يتفق في ذلك مع فَهم إدموند ليتش لكل ما ورد في التوراة والإنجيل والقرآن من أخبار على أنها أساطير. انظر المرجع الآتي:

Simon O'Meara, **Spaces and Muslim Urban Life,** p.p. 62-63.

(٧٤) انظر نضال مؤيد مال **الله** ورياض هاشم هادي، «منهجية إبن إسحاق في تدوين السّيرة النبوية»، **مجلة كلية العلوم الإسلامية** ٦، ١٢ (٢٠١٢): ١–٧٤.

(٧٥) **صحيح البخاري، صحيح مسلم، سنن أبي داود، الجامع الترمذي، سنن النسائي، سنن ابن ماجة.**

(٧٦) انظر الخبر في: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، **صحيح البخاري (نسخة منقَّحة ومفهرسة)**، دار ابن كثير، بيروت، دمشق، ٢٠٠٢. تحديدًا: «باب هجرة النبي (ﷺ)»: ص. ٩٥٩. لنسخة إنجليزية انظر:

Abū ʻAbdullāh Muhammad b. Ismāʻīl al-Bukhār, **Ṣaḥîḥ al-Bukhârî: The Early Years of Islam (being the historical chapters of the Kitab Jami' as-Sahih** compiled by Imam Abu 'Ad-Allah Muhammad Ibn Isma'il alBukhari), Muhammad Asad (trans.), Islamic Book Trust, Selangor, 2013 [first published 1938]), pp. 216-18.

(٧٧) **القرآن الكريم**: النساء (٤: ١٠).

(٧٨) البخاري، **صحيح البخاري**، ص. ٦٨٤، (حديث رقم: ٢٧٦٦).

(٧٩) الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، مج. ٣، ج. ١٠، ص. ٣٢١.

(٨٠) **المصدر السابق**.

(٨١) انظر المرجع الآتي:

Wendell, "Baghdâd: Imago Mundi," p.111.

(٨٢) انظر: **المصدر السابق**، ص. ١١٣.

(٨٣) **المصدر السابق**، ص. ١١٦.

(84) Irad Malkin, **Religion and Colonization in Ancient Greece,** E. J. Brill, Leiden, 1987, p. 4.

(٨٥) انظر: **المصدر السابق**.

(٨٦) انظر المرجع الآتي:

Carol Dougherty, The poetics of Colonization: From City to Text in Archaic Greece, Oxford University Press, Oxford & New York, 1993, p. 15.

(٨٧) انظر المرجع الآتي:

Walter T. Wilson, "Urban Legend: ACTS 10:1-11:18 and the Strategies of Greco-Roman Foundation Narratives," in **Journal of Biblical Literature,** 120, 1 (March. 2001): 77-99, p. 81.

(٨٨) انظر: **المصدر السابق**.

(٨٩) انظر المرجع الآتي:

Naoíse Mac Sweeney, **Foundation Myths and Politics in ancient Ionia,** Cambridge University Press, Cambridge & New York, 2013, p. 112.

(٩٠) علي الجزنائي، **جنى زهرة الآس في بناء مدينة فاس**، تحقيق: عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية، الرباط، ١٩٩١، ص. ٢٣.

(٩١) انظر المرجع الآتي:

O'Meara, **Spaces and Muslim Urban Life,** p. 60.

(٩٢) **المصدر السابق**.

(٩٣) الجزنائي، **جنى زهرة الآس**، ص. ٢٤.

(٩٤) انظر المرجع الآتي:

O'Meara, **Spaces and Muslim Urban Life,** p. 60.

(٩٥) اليعقوبي، **كتاب البلدان**، ص.ص.: ٣١–٣٢.

(٩٦) في ملاحظة دالَّة على شدة إيمانه بـ(سلطة النص)، علَّق الشكلاني أوسيب بريك بشكل عابر أنَّ رواية يوجين أونيغن لمؤلفها الروسي ألكسندر بوشكين كانت ستكتب حتى لو لم يعش بوشكين. انظر: تيري إيغلتون، **نظرية الأدب**، ترجمة: ثائر ديب، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٩٥، ص. ١٣.

(٩٧) مصطلح النبوءة ذاتية التحقق – self-fullfiling prophesy (SPF), صاغه روبرت ك. ميرتون في العام ١٩٤٨م، ويوصِّف له بأنه: فهم خطأ لحالة ما

يستثير على إثره سلوكًا جديدًا [طارئًا]، يحول في ضوئه الفهم الخطأ إلى حقيقة.* انظر المرجع الآتي:

R. K. Merton, **Social Theory and Social Structure,** (enlarged edition), Free Press, New York & CollierMacMillan Ltd., London, 1968 [first published: 1949]), pp. 475-90, particularly in, "The Self-fulfilling Prophesy," p. 477

* باختصار، المصطلح مبني على الفهم الدارج بأن ما تعتقده وتصدِّق به فهو كائن.

(٩٨) انظر المرجع الآتي:

Jacob Lassner, **The Middle East Remembered: Forged Identities, Competing Narratives, Contested Spaces,** 4th ed., University of Michigan Library, Ann Arbor Michigan, 2003, p.p.: 201-202.

(٩٩) **المصدر السابق**، ص. ٢٠٢.

(١٠٠) ابن طباطبا، **الفخري في الآداب السلطانية**، ص. ٢٣١.

المصادر والمراجع

أولًا: المراجع العربية:

- ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن عبد الواحد الشيباني الجزري، **الكامل في التاريخ**، مراجعة وتحقيق: محمد يوسف الدَّقَّاق و أبو الفداء عبد الله القاضي، ١١ مجلدًا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧.

- ابن إسحاق، محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي المدني، **السيرة النبوية**، حققه وخرَّج أحاديثه: أحمد بن فريد المزيدي جزآن (مدمجان في مجلد واحد)، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٤.

- ابن طباطبا، محمد بن علي المعروف بابن الطقطقي، **الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية**، دار صادر، بيروت، ب.ت.

- ابن كثير، الحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل القرشي الدِّمشقي، **البداية والنهاية**، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ٢١ جزءًا، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٧-١٩٩٨.

- ابن هشام، أبو محمد عبد الملك أيوب الحميري، **سيرة النَّبي (صلَّى الله عليه وسلَّم)**، تحقيق: محمد خليل هرَّاس، ٤ أجزاء، مكتبة الجمهورية، القاهرة، ١٩٧١.

- البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، **صحيح البخاري (نسخة منقَّحة ومفهرسة)**، دار ابن كثير، بيروت ودمشق، ٢٠٠٢.

- البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي الخطيب، **تاريخ مدينة السلام وأخبار محدثيها وذكر قاطنيها العلماء من غير أهلها ووارديها (المقدمة والخطط)**، تحقيق: بشَّار عوَّاد معروف، ١٧ مجلدًا، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ٢٠٠١.

- البيروني، أبو الريحان محمد بن أحمد، **الآثار الباقية عن القرون الخالية**، تعليق وتقديم: خليل عمران منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٠.

- الثَّعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل النيسابوري، **ثمار القلوب في المضاف والمنسوب**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠٠٣.

- الجزنائي، علي، **جنى زهرة الآس في بناء مدينة فاس**، تحقيق: عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية، الرباط، ١٩٩١.
- الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي، **معجم البلدان**، ٥ أجزاء، دار صادر، بيروت، ١٩٧٧.
- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد، **سير أعلام النبلاء**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ٢٤ جزءًا، مؤسسة الرسالة، بيروت، ٢٠٠١.
- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، **تاريخ الرسل والملوك**، ٥ مجلدات (١٥ جزءًا)، مكتبة الخياط، بيروت، ب.ت.
- المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين، **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، مراجعة: كمال حسن مرعي، ٤ أجزاء (مجلد واحد)، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠٠٥.
- الهمذاني، ابن الفقيه أحمد بن محمد، بغداد، **مدينة السلام**، تحقيق: صالح أحمد العلي، وزارة الإعلام، بغداد، ١٩٧٧.
- ----------، **البلدان**، تحقيق: يوسف الهادي، عالم الكتب، بيروت، ١٩٩٦.
- اليعقوبي، أحمد بن إسحاق أبي يعقوب بن واضح، **كتاب البلدان**، بريل، ليدن، ١٨٩١. (*الكتاب ملحق به كتاب أبي علي أحمد بن عمر بن رُسْته، **الأعلاق النفيسة**).
- ----------، تاريخ اليعقوبي، تحقيق: عبد الأمير مهنا، مجلدان، شركة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ٢٠١٠.
- إيغلتون، تيري، **نظرية الأدب**، ترجمة: ثائر ديب، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٩٥.
- البيشوائي، مهدي، **سيرة الأئمة عليهم السَّلام عرض وتحليل للحياة الاجتماعية والسياسية والعلمية للأئمة المعصومين**، تعريب: حسين الواسطي، تقديم: جعفر السبحاني، مؤسسة الإمام الصادق، قُم، ١٤٢٣هـ.
- تودوروف، تزفتان، **مدخل إلى الأدب العجائبي**، ترجمة: الصديق بوعلام، تقديم: محمد برادة، دار الكلام، الرباط، ١٩٩٣.

- عبد الباقي، أحمد، سامرا: **عاصمة الدولة العربية في عهد العبَّاسيين**، جزآن، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٩.

- مال الله، نضال مؤيد وَهادي، وَرياض هاشم، «منهجية ابن إسحاق في تدوين السّيرة النبوية»، **مجلة كلية العلوم الإسلامية** ٦، ١٢ (٢٠١٢): ١-٧٤.

- نالينو، كارلو، **علم الفلك: تاريخه عند العرب في القرون الوسطى**، الجمعية المصرية، روما، ١٩٩١.

- واعظي، أحمد، **نظريات العدالة: دراسة ونقد**، ترجمة: حيدر نجف، ط.٥، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، ٢٠١٧.

ثانيًا: المراجع الأجنبية:

- Bukhār (al-), Abū ʻAbdullāh Muhammad b. Ismāʻīl, **Ṣaḥîḥ al-Bukhârî: The Early Years of Islam (being the historical chapters of the Kitab Jami' as-Sahih** compiled by Imam Abu ʻAbd-Allah Muhammad Ibn Ismaʻil al-Bukhari), Muhammad Asad (trans.), Islamic Book Trust, Selangor, 2013 [first published 1938]).

- Cooperson, Michael, "Baghdad in Rhetoric and Narrative." **Muqarnas** 13 (1996): 99 - 113.

- Dougherty, Carol, **The poetics of Colonization: From City to Text in Archaic Greece** Oxford University Press, Oxford & New York, 1993.

- Guillaume, Alfred (trans.), **The Life of Muhammad: A Translation of Ibn Ishaq's Sirat Rasul Allah,** Oxford University Press, Oxford and New York, 1967.

- Gutas, Dimitri, **Greek Thought, Arabic Culture: The Graeco-Arabic translation movement in Baghdad and early 'Abbāsid society (2nd – 4th/8th – 10th centuries)** Routledge, London & New York, 1998.

- Kennedy, Hugh, "How to found an Islamic City," in Caroline Goodson, Anne Elisabeth Lester and Carol Symes (eds.) **Cities, Texts, and Social Networks, 400-1500: Experiences and Perceptions of Medieval Urban Space,** Ashgate, Farnham & Burlington, 2010.

- Lassner, Jacob, "Some Speculative Thoughts on the search for an 'Abbāsid Capital (first installment)," **The Muslim World** 55, 2 (1965): 135-140.
- ----------, **The Shaping of 'Abbāsid Rule,** Princeton University Press, Princeton & New York, 1980.
- ----------, **The Middle East Remembered: Forged Identities, Competing Narratives, Contested Spaces,** 4th ed., University of Michigan Library, Ann Arbor Michigan, 2003.
- Leder, Stephan, "Recollection of Coherence—Re-Ensuring Memory: al-Madā'inī's Version of Qissat al-Shūrā, the Paradigmatic Character of Historical Narration," in Angelika Neuwirth et al. (eds.), **Myths, historical archetypes and symbolic figures in Arabic literature: Towards a New Hermeneutic Approach,** In Kommission bei Franz Steiner, Beirut, 1999.
- Mac Sweeney, Naoíse, ***Foundation Myths and Politics in ancient Ionia,*** Cambridge University Press, Cambridge & New York, 2013.
- Malkin, Irad, **Religion and Colonization in Ancient Greece,** E. J. Brill, Leiden, 1987.
- Merton, Robert King, **Social Theory and Social Structure,** enlarged edition, Free Press, New York & CollierMacMillan Ltd., London, 1968 [first published: 1949].
- Nozick, Robert, **Anarchy, State, and Utopia,** Basic Books, New York, 1974.
- O'Meara, Simon, "The Foundation Legend of Fez and Other Islamic Cities in Light of the Life of the Prophet," in Amira K. Bennison and Alison L. Gascoigne (eds.), **Cities in the Pre-Modern Islamic World:The Urban Impact of Religion,State and Society,** Routledge, Oxon & New York, 2007.
- ----------, **Spaces and Muslim Urban Life: At the Limits of the Labyrinth of Fiz,** Routledge, London, 2007.
- Popper, Karl R., **The Open Soceity and its Enemies,** 4th ed., Routledge, London, 1962.

- Streck, M., "Baghdād," in M. Th. Houtsma, et al. (eds.), **E. J. Brill's First Encyclopaedia of Islam** (1913-1936), 9 Vols., E. J. Brill, Leiden, 1987.
- Wendell, Charles, "Baghdâd: Imago Mundi, and other foundation-lore," in **International Journal of Middle Eastern Studies,** 2, 2 (Apr., 1971): 99-128.
- Wilson, Walter T., "Urban Legend: ACTS 10:1-11:18 and the Strategies of Greco-Roman Foundation Narratives," in **Journal of Biblical Literature,** 120, 1 (March. 2001): 77-99.

The Role of Fantastic Narrative and Political Utopia in Constructing Medieval Islamic Cities: The Foundation-Legends of Baghdad as a Case Study

Abstract:

Architectural projects, constructed in the Medieval Islamic Age (41-656 AH- 662-1258 AH), were not only architectural processes concerned with the choice of appropriate sites and attractive designs of new cities and monumental architecture. The inclusion of legendary narratives, which approached the construction of new cities as divinely ordained missions was seen to be an essential component of effective urban procedures. This study argues that Medieval Muslim rulers, the Abbasids' in particular, recognized those foundation narratives as being politically important. Accordingly, they propelled these stories in the direction of prophecies that produced political authority. A case study of the legendary narratives associated with Abū Ja'far al-Manṣūr's (95-158/714–775–the second Abbasid Caliph) decision to build Baghdad provides insight into the nature and function of this literary genre. The insights obtained from the application of a hermeneutic method in the discussion of the political significance of these legendary accounts demonstrates how Medieval Muslim rulers portrayed the construction of new cities as fulfilling a divinely ordained mission to conjure up an image of themselves that served their political interests.

Keywords: Medieval Islamic Age, the Caliph al-Manṣūr, Baghdad, foundation narratives, the fantastic, utopian.

- **The Author:**
- **Prof. Abeer A. A. Al-Abbasi**
- * Ph.D in Philosophy in Literature.
- * Department of Arabic Language and Literature, Faculty of Arts and Human Science , King Abdul-Aziz University, Jeddah, Saudi Arabia.
- Visiting Scholar at Divinity School, Harvard University, USA, 2013-2014.
- (ResearcherID: N-9064-2014) http://orcid.org/0000-0002-5952-4226

- **Publications:**

1. Al-Abbasi, A. A. "The Arabs' Visions of the Upper Realm". Marburg Journal of Religion, Universität Marburg, Germany, vol. 22, no. 2, Aug. 2020.
2. A journal article: "A lexical approach to the linguistic unit "village" in its Koranic context", International journal for Arabic linguistics and literature, Refaad for Studies & Research, Jordan, Issue 2,3, Sep. 2020.
3. A journal article: "Citizenship in Children's Literature of the Arabian Gulf: between Adults' Vision and Youngster's Appeal, Journal of Collage Education, Faculty of Education for Human Sciences, University of Whasit, Iraq, Issue 1, 5, (2020): 121-156.
4. A journal article entitled "Apocalyptic Reading of a Nizarian Ode: An Honorary Doctorate in Alchemy", Journal of Al-Frahedis Arts, Tikrit University, Iraq, Issue 12, 41 (Part2), March, (2020): 1-45.
5. A journal article entitled "Caliphate and Mine: The policy of sage astrology in the early Abbasid era- the Caliph Al-Mansur and Stimulation of Prophecy Policy", The Academia Journal of Social and Human Studies (AJSHS), University of Chlef, Algeria, Issue 18, 2 (2017): 3-15.
6. A journal article entitled "Funun al-Qawl an Nathriyya fi Daw' ad-Da'awa wa 'I-Siyasat al Umauiyya dhat 'I-I'tibarat ad-Dimugrafiyya: Dirasas Baynuyya fi 'Athar al-'Amil al-Jughrafial-Bashari 'ala al-Adab wa 'I-Siyasa, Mukarabat: University of Djelfa (Algeria), 10 (2014): 11-53.
7. A journal article entitled "Al-basmah al-Diniyyah fi Adab ma ba'd al-Jahiliyya: musahama fi jadaliyyat if'af al-Islam li 'I-shi'r," Journal of the King Saud University (Arts & Literature), (Autumn 2012) 24 (2): 309-463.
8. A journal article entitled "Astrology between Poetics and Polotocs in the Abbasid Period: Abu al-'Ala' al-Ma'arri as a Case Study," Journal of Semitic Studies (Oxford University Press), (Autumn 2012) 57 (2): 347-401. (Co-authored with Prof. Zahia Salhi).
9. A journal article entitled "The Prime Factors of the Civil War between al-Amin and Ma'mun: 'Soft Power' and 'Secondary Authority', "Journal of Semitic Studies (Oxford University Press), (Supplement: 2012) 28: 63-79.

10- A story-book (in Arabic) for the young Arabic readers entitled The adventures of the Narrator and the Hero: a collections of stories quoted from the Maqamat of al-Badi al-Hamadhani and re-written to fit young readers aged 13 and above (Jeddah: Ajyad Publisher, 2011).

10.34120/0757-041-570-001

Monograph 570

The Role of Fantastic Narrative and Political Utopia in Constructing Medieval Islamic Cities: The Foundation-Legends of Baghdad as a Case Study

Prof. Abeer A. A. Al-Abbasi

Department of Arabic Language and Literature

Faculty of Arts and Human Sciences

King Abdul-Aziz University, Jeddah

Saudi Arabia

استبانة آراء القارئ

عزيزي القارئ:

يسر أسرة تحرير حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية أن ترحب بكم وتتقدم لكم بأطيب التحيات، شاكرين لكم سلفاً تعاونكم من أجل تطوير الحوليات؛ وذلك من خلال إجابتكم عن هذه الأسئلة:

١ – العمر: ..... سنة

٢ – الجنس: ذكر ☐ أنثى ☐

٣ – بلد الإقامة: الكويت ☐ خارج الكويت (اذكر) .....

٤ – التعليم:

ثانوي ☐ جامعي ☐ ماجستير ☐ دكتوراه ☐

٥ – طبيعة المهنة:

أكاديمي ☐ إداري ☐ مهني ☐ أخرى (واذكرها)...

٦ – مواضيعك المفضلة:

أدبية ولغوية ☐ سياسية ☐ اجتماعية ونفسية ☐

تاريخية ☐ ثقافية ☐ أخرى (واذكرها) ...

٧ – كيف تحصل على الحوليات؟

شراء ☐ اشتراكاً ☐ استعارة ☐

٨ – هل تصلك الحوليات في الوقت المناسب؟ نعم ☐ لا ☐

٩ – رأيك في حجم الحوليات؟

كبير ☐ متوسط ☐ صغير ☐

١٠ – كيف ترى موضوعات الحوليات؟

متنوعة ☐ غير متنوعة ☐

١١ – ما الطابع العام للحوليات من وجهة نظرك؟

لغوي ☐ اجتماعي ☐ تاريخي ☐ جغرافي ☐ متنوع ☐

١٢ – هل تقرأ الحوليات بانتظام؟ نعم ☐ لا ☐

١٣ – هل تقرأ الحوليات فقط إذا كان موضوعها له علاقة بتخصصك؟ نعم ☐ لا ☐

١٤ – هل تقرأ الحوليات فقط إذا كنت ستستعين بمادتها كمرجع لبحث؟ نعم ☐ لا ☐

١٥ – هل تحتفظ بالحوليات بعد قراءتها؟ نعم ☐ لا ☐

١٦ – اقتراحاتك لتطوير الحوليات وتطوير خدماتها للقارئ:

.....

.....

.....

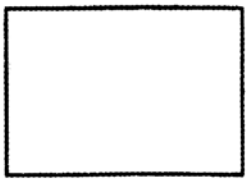

حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية

مجلس النشر العلمي – جامعة الكويت

ص. ب: 17370 الخالدية
الكويت 72454
دولة الكويت

البريد الجوي
BY AIR MAIL
PAR AVION

دولة الكويت
State of Kuwait

الأمانة العامة للأوقاف
Kuwait Awqaf Public Foundation

تحت رعاية كريمة من سمو ولي العهد الشيخ

نواف الأحمد الجابر الصباح

تنظم الأمانة العامة للأوقاف بدولة الكويت

مسابقة الكويت الدولية لبحوث الوقف

Kuwait International Contest on Waqf Researches

الدورة الحادية عشرة

(١٤٣٩-١٤٤٠هـ / ٢٠١٨-٢٠١٩م)

إدارة الدراسات والعلاقات الخارجية

موضوعات المسابقة الحادية عشرة:

الموضوع الأول: الوقف ودوره في حفظ الاستثمارات للأجيال القادمة.

الموضوع الثاني: دور المؤسسات الوقفية (الحكومية-الأهلية) في العمل الإغاثي.

شروط التقدم لمسابقة الكويت الدولية لأبحاث الوقف.

أولًا: الشروط العامة للمسابقة:

١. يحق للباحثين: الأفراد أو المجموعات أو المؤسسات العلمية المشاركة في المسابقة.

٢. يتقدم الأبحاث بإحدى اللغات الثلاث (العربية، الإنجليزية، الفرنسية)، بشرط أن يكون البحث مصحوبًا بترجمة كاملة إلى العربية.

٣. ألا يقل البحث عن (٩٠) صفحة ولا يتجاوز (١٠٥) صفحات.

٤. الالتزام بشروط البحث العلمي مع مراعاة المنهج النقدي، ومناقشة وجهات النظر المختلفة حول موضوع البحث مع التوثيق العلمي للآراء، وفقًا للقواعد المتعارف عليها.

٥. المعايير الأساسية لتحكيم الأبحاث هي: سلامة المنهج العلمي، وتسلسل الأفكار، ووضوح العرض، والقدرة على ربط النتائج بالمقدمات، وسلامة لغة البحث.

٦. يحق للأمانة العامة للأوقاف حجب أي من الجوائز إذا لم ترق الأبحاث المقدمة إلى المستوى المطلوب، وهي غير ملزمة برد الأبحاث التي تصلها سواء أكانت فائزة أم غير فائزة.

٧. يحق للأمانة العامة للأوقاف سحب الجائزة من الأبحاث الفائزة التي يتبين مخالفتها للقواعد العلمية.

٨. للأمانة العامة للأوقاف حق نشر الأبحاث الفائزة، والاستفادة منها بالطرق التي تراها ملائمة.

٩. الأبحاث التي تخالف الشروط السابقة لا تدخل تحكيم المسابقة.

١٠. ألا يكون البحث قد سبق أن حصل على جائزة أخرى أو على شهادة علمية، ويحق للأمانة العامة للأوقاف سحب قيمة الجائزة إذا اكتشفت أن البحث الفائز قد نشر سابقًا أو قدم إلى جهة أخرى لغرض آخر أو مستلًا من رسالة علمية.

١١. لا يحق لمن فاز في إحدى دورات المسابقة أن يشارك في الدورة التي تليها مباشرة.

١٢. لا يحق للفائزين نشر أبحاثهم الفائزة بأنفسهم أو التصرف فيها للغير إلا بموافقة خطية من الأمانة العامة للأوقاف.

١٣. تقدم الأبحاث مطبوعة على الكمبيوتر بحجم ورق A4 وفقًا للتخطيط المعتمد للصفحة الذي هو على النحو الآتي:

أ- هوامش الصفحة:	- الفراغ أعلى وأسفل: ٢,٥٤ سم. - الفراغ يمين ويسار: ٣ سم.
ب - الخط في المتن:	- نوعية الخط Traditional Arabic - حجم الخط Bold 18 للعناوين، 16 للكتابة. - المسافة بين الأسطر single
ج - الخط في الهامش المرجعي أسفل الصفحة:	- نوعية الخط Traditional Arabic - حجم الخط 11 - المسافة بين الأسطر single

١٤. يرفق مع البحث السيرة الذاتية لصاحبه + صورة شخصية.

١٥. تقدم أصول الأبحاث في موعد أقصاه ٢٧ رمضان ١٤٤٠هـ الموافق ٢٠١٩/٥/٣١م.

ثانيًا: توثيق المصادر والإحالات المرجعية:

يتم توثيق الإحالات المرجعية وفق الآتي:

أ) الرموز المعتمدة:

اعتماد بعض الرموز في ثنايا البحث، وهي:

[...] : التي تدل على أن هناك كلامًا تم حذفه من النص الأصلي.

[ ] : التي تدل على أن الكلام الموجود بداخل المعقوفتين إنما هو إضافة من عند الباحث.

(م. س) : في الهوامش وتعني: مرجعًا سابقًا.

(م. ن) : في الهوامش وتعني: المرجع نفسه.

ب) توثيق المصادر والمراجع:

ويكون على النحو الآتي:

١- توثيق الكتب والكتيبات:

إذا وردت لأول مرة، فيتم ذكر عنوانها ومؤلفها، ودار النشر أو الطبع، ومكانها، وعدد الطبعة، وسنتها، ثم رقم الصفحة. وإذا وردت فيما بعد، فيتم ذكر اسم الكتاب، والمؤلف مع وضع رمز (م. س) ثم رقم الصفحة؛ أو وضع رمز (م.ن) ورقم الصفحة إذا ورد بعده مباشرة مرة ثانية في مكان الرمز السابق، وإن تكرر وروده بكثرة فيتم الاستغناء عن ذكر (م.س).

٢- توثيق الندوات:

إذا وردت للمرة الأولى، فيتم ذكر عنوانها، وتاريخ حدوثها، والراعي أو المنظم لها (إن وُجد)، ثم عنوان البحث المقدم، واسم صاحبه، ورقم الصفحة؛ وإن كان تدخلًا أو تعقيبًا فيذكر اسم صاحبه ورقم الصفحة. وفي حالة ورود الندوة فيما بعد، فيذكر اسمها وعنوان الموضوع أو البحث مع اسم صاحبه ورقم الصفحة؛ وإن كان تدخلًا أو تعقيبًا فاسم صاحبه بالإضافة لرقم الصفحة من دون نسيان وضع رمز (م.س) قبل رقم الصفحة أو وضع رمز (م.ن) إن ورد المرجع نفسه مباشرة مرة ثانية في مكان الرمز السابق.

٣- توثيق المجلات أو الدوريات:

إذا وردت للمرة الأولى، فيتم إيراد اسم المجلة أو الدورية وعددها وتاريخ صدورها، ثم عنوان الموضوع واسم صاحبه ورقم الصفحة. وإن وردت فيما بعد، فيذكر اسمها وعددها ثم عنوان الموضوع (وقد يتم اختصاره إذا كان طويلًا) واسم صاحبه، مع وضع رمز (م.س) ورقم الصفحة؛ أو رمز (م.ن) إن ورد المرجع نفسه مباشرة مرة ثانية. وفي حالة ما إذا كان الموضوع مختلفًا فيتم ذكر عنوانه واسم صاحبه ثم رقم الصفحة.

٤- توثيق الجرائد:

إذا وردت الجريدة لأول مرة، فيذكر اسمها وعددها وتاريخها، ثم عنوان المقال واسم صاحبه ورقم الصفحة ورقم العمود (في غالب الأحيان). وإن وردت فيما بعد، فيتم إيراد اسمها وعددها مع عنوان المقال واسم صاحبه ووضع رمز (م.س) ثم رقم الصفحة والعمود، أو وضع رمز (م.ن) في مكان الرمز السابق إن ورد المرجع نفسه مرة ثانية مباشرة. مع إحداث التعديلات اللازمة في حالة اختلاف المقال والكاتب ورقم الصفحة.

٥- توثيق المواقع الإلكترونية:

إذا ورد الموقع الإلكتروني لأول مرة فيذكر عنوان البحث أو المقال أو غير ذلك، ثم اسم المؤلف، وعنوان الموقع الإلكتروني، ووقت أخذ المعلومة من الموقع (باليوم والساعة والدقيقة).

ثالثًا: إجراءات التقدم للمسابقة:

١) الحصول على نسخة من الكتيب التعريفي لموضوعات المسابقة، وعناصرها الاسترشادية من خلال الموقع الإلكتروني للأمانة العامة للأوقاف:

http://www.awqaf.org.kw

٢) ترسل الأبحاث للأمانة العامة للأوقاف بدولة الكويت، مرفقًا بها نموذج الاشتراك والسيرة الذاتية على النحو الآتي:

أ- إلكترونيًا: على البريد الإلكتروني لإدارة الدراسات والعلاقات الخارجية:

serd@awqaf.org

ب- بريديًا: بإرسال نسخة ورقية مع قرص مضغوط على العنوان الآتي:

مسابقة الكويت الدولية لأبحاث الوقف
إدارة الدراسات والعلاقات الخارجية
الأمانة العامة للأوقاف
الدسمة - قطعة ٦ - شارع حمود الرقبة
ص.ب ٤٨٢ الصفاة - ١٣٠٠٥ دولة الكويت.

٣) لمزيد من المعلومات حول المسابقة يرجى الاتصال على هاتف:

(الرمز الدولي ٠٠٩٦٥)
٢٢٠٦٥٤٤٨-٢٢٠٦٥٤٤٩-٢٢٠٦٥٤٥٩
فاكس: ٢٢٥٤٢٥٢٦ (٠٠٩٦٥)

رابعًا: جوائز المسابقة:

تقدّم جوائز نقدية قيّمة للفائزين في كل موضوع على حدة.

إصدار شهري

«تصدر مؤقتاً كل ثلاثة أشهر»

تعنى بشؤون الأنظمة والمحاماة

رئيس التحرير :
المحامي / طارق المزيني

سكرتير التحرير :
حسين العسكر

مسؤول إشتراكات :
خالد يس

الهيئة الاستشارية :
فضيلة الشيخ / عبد الله البسام
فضيلة الشيخ / مصطفى الزرقا
فضيلة الشيخ / سعد البريك
سعادة الدكتور / سعود الدريب
سعادة الأستاذ / عبدالله السبهان
سعادة الدكتور / عبدالفتاح خضر
سعادة المستشار / أحمد منير فهمي

أهداف المجلة :

* طرح ومعالجة شتى قضايا العصر ذات الطابع الشرعي والقانوني مع التركيز على إبراز الفقه الإسلامي وتبيان تميزه وشموليته في معالجة تلك القضايا .
* أن تكون ساحة إعلامية لذوي الإختصاص الشرعي والقانوني يقدمون من خلالها البحوث والدراسات ، فضلاً عن التحقيقات الصحفية المتميزة ذات العلاقة .
* نشر الوعي بأهمية المحاماة ، وحاجة الناس إليها والتأكيد على أن المحاماة علم ، وفن ، ورسالة .

دعوة للمشاركة :

* يسر «المحامي» دعوتكم للمساهمة عبر صفحاتها في كل الشؤون الشرعية والقانونية من بحوث ودراسات ومقالات أو تحقيقات .
* تقدم المجلة مكافأة عن المقالات والمواضيع التي تقبلها للنشر .

الإشتراكات : المملكة العربية السعودية : ١٠٠ ريال في السنة (للأفراد والمؤسسات)

الدول الأخرى : ٢٧ دولار أمريكي (للأفراد والمؤسسات)

تدفع الاشتراكات باسم المجلة ، بشيك مسحوب على أحد المصارف السعودية أو بتحويل مصرفي باسم رئيس التحرير : حساب رقم ٥٦٤٩/١ ـ شركة الراجحي المصرفية للاستثمار ـ الرياض ـ فرع الروضة .

توجه جميع المراسلات إلى رئيس التحرير : ص . ب ٦٨٧٤ الرياض (١١٤٥٢)

هاتف : ٤٦٥٢٧٢٥ (٩٦٦١) / فاكس : ٤٦١٣١٥٢ (٩٦٦١)

مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية

مجلة علمية فصلية محكمة تصدر عن مجلس النشر العلمي - جامعة الكويت
صدر العدد الأول منها في يناير عام 1975م

رئيس التحرير

أ. د. عثمان حمود الخضر

ترحب المجلة بنشر البحوث والدراسات العلمية المتعلقة بشؤون منطقة الخليج والجزيرة العربية في مختلف المجالات العلمية.

ومن أبوابها

- البحوث العربية
- البحوث الإنجليزية
- البحوث الفرنسية

الاشتراكات

ترسل قيمة الاشتراك مقدماً بشيك لأمر - جامعة الكويت
مسحوب على أحد المصارف الكويتية

داخل دولة الكويت : للأفراد : 3 دنانير - للمؤسسات : 15 ديناراً
الدول العربية : للأفراد : 4 دنانير - للمؤسسات : 15 ديناراً
الدول الغير عربية : للأفراد : 4 دنانير - للمؤسسات : 15 ديناراً

توجه جميع المراسلات باسم رئيس تحرير مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية

ص.ب: 170073 الخالدية - الرمز البريدي: 72451 الكويت
تلفون: 24984067 - 24984066 - 24833705 (965)
البريد الإلكتروني: jgaps@ku.edu.kw
موقع المجلة: www.pubcouncil.kuniv.edu.kw/jgaps
: jgaps.kuniv : jgaps_ku : jgaps.ku

المجلة التربوية

مجلة فصلية، تخصصية، محكّمة

تصدر عن مجلس النشر العلمي - جامعة الكويت

رئيس التحرير: أ. د. سلطان غالب الديحاني

تنشر:

- البحوث التربوية المحكمة
- مراجعات الكتب التربوية الحديثة
- محاضر الحوار التربوي
- التقارير عن المؤتمرات التربوية وملخصات الرسائل الجامعية

- تقبل البحوث باللغتين العربية والإنجليزية.
- تنشر لأساتذة التربية والمختصين بها من مختلف الأقطار العربية والدول الأجنبية.

الاشتراكات:

في الكويت: ثلاثة دنانير للأفراد، وخمسة عشر ديناراً للمؤسسات.
في الدول العربية: أربعة دنانير للأفراد، وخمسة عشر ديناراً للمؤسسات.
في الدول الأجنبية: خمسة عشر دولاراً للأفراد، وستون دولاراً للمؤسسات.

توجه جميع المراسلات إلى:

رئيس تحرير المجلة التربوية - مجلس النشر العلمي ص.ب. ١٣٤١١ كيفان - الرمز البريدي 71955
الكويت هاتف: ٢٤٨٤٦٨٤٣ (داخلي ٤٤٠٣ - ٤٤٠٩) - مباشر: ٢٤٨٤٧٩٦١ - فاكس: ٢٤٨٣٧٧٩٤

E-mail: joe@ku.edu.kw

مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية

فصلية علمية محكمة تصدر عن مجلس النشر العلمي بجامعة الكويت
تعنى بالبحوث والدراسات الإسلامية

رئيس التحرير الأستاذ الدكتور : عبدالرزاق خليفة الشايجي

صدر العدد الأول في رجب ١٤٠٤هـ - أبريل ١٩٨٤م

* تهدف إلى معالجة المشكلات المعاصرة والقضايا المستجدة من وجهة نظر الشريعة الإسلامية.
* تشمل موضوعاتها معظم علوم الشريعة الإسلامية: من تفسير، وحديث، وفقه، واقتصاد وتربية إسلامية، إلى غير ذلك من تقارير عن المؤتمرات، ومراجعة كتب شرعية معاصرة، وفتاوي شرعية، وتعليقات على قضايا علمية.
* تنوع الباحثون فيها، فكانوا من أعضاء هيئة التدريس في مختلف الجامعات والكليات الإسلامية على رقعة العالمين: العربي والإسلامي.
* تخضع البحوث المقدمة للمجلة إلى عملية فحص وتحكيم حسب الضوابط التي التزمت بها المجلة، ويقوم بها كبار العلماء والمختصين في الشريعة الإسلامية، بهدف الارتقاء بالبحث العلمي الإسلامي الذي يخدم الأمة، ويعمل على رفعة شأنها، نسأل المولى عز وجل مزيداً من التقدم والازدهار.

جميع المراسلات توجه باسم رئيس التحرير

ص.ب ١٧٤٣٣ الخالدية 72455 الكويت هاتف: ٢٤٨١٢٥٠٤ - ٢٤٩٨٤٧٢٣ ٢٤٩٨٨٠٩٥ فاكس: ٢٤٨١٠٤٣٤

العنوان الإلكتروني: jsis@ku.edu.kw - E-mail - الاشتراكات - هاتف: ٢٤٩٨٦٠٦١ - issn: 1029 - 8908

عنوان المجلة على شبكة الإنترنت: http://pubcouncil.kuniv.edu.kw/JSIS alsharia_ku

اعتماد المجلة في قاعدة بيانات اليونسكو Social and Human Sciences Documentation Center

في شبكة الإنترنت تحت الموقع www.unesco.org/general/eng/infoserv/db/dare.html

تتوفر نصوص البحوث كاملة لدى: دار المنظومة www.mandumah.com

تفهرس المجلة وملخصاتها ونصوصها في قواعد البيانات والمعلومات التالية: EBSCO Publishing Products

جامعة الكويت
مجلس النشر العلمي

تشكلت لجنة التأليف والتعريب والنشر - التابعة لمجلس النشر العلمي بجامعة الكويت في عام 1976.

لجنة التأليف والتعريب والنشر

* أهداف اللجنة:

1- توسيع دائرة النشر العلمي بمختلف التخصصات العلمية لأعضاء هيئة التدريس في جامعة الكويت.

2- إثراء المكتبة الكويتية بالكتب والمؤلفات العلمية والتخصصية والثقافية وكتب التراث الإسلامي باللغات العربية والأجنبية.

3- دعم وتنشيط عملية التعريب التي تعد من الأهداف الرئيسة التي انعقد عليها الإجماع العربي.

* مهام اللجنة:

طبع ونشر المؤلفات العلمية والدراسية والأكاديمية والكتب الجامعية (Text Book). والمترجمة لأعضاء هيئة التدريس التي يرغب أصحابها في نشرها على نفقة الجامعة. ويراعى التوازن في نشر هذه المؤلفات بحيث تغطي مختلف الأختصاصات في الكليات الجامعية.

توجه جميع المراسلات باسم رئيس اللجنة على العنوان التالي:
لجنة التأليف والتعريب والنشر/ جامعة الكويت
ص.ب: 28301 الصفاة 13144 - دولة الكويت
تلفون: 24984566 - 24984571 (965)
البريد الإلكتروني: atpc@ku.edu.kw
الموقع على الإنترنت: www.pubcouncil.kuniv.edu.kw/atapc

مجلة فصلية أكاديمية
محكّمة تعنى بنشر البحوث
والدراسات القانونية والشرعية

مجلة الحقوق

تصدر عن مجلس النشر العلمي - جامعة الكويت

رئيس التحرير
الدكتور/ فهد علي الزميع

صدر العدد الأول في
يناير ١٩٧٧

الاشتراكات

	في الكويت	في الدول العربية	في الدول الأجنبية
الأفراد	٣ دنانير	٤ دنانير	١٥ دولاراً
المؤسسات	١٥ ديناراً	١٥ ديناراً	٦٠ دولاراً

المراسلات

توجه جميع المراسلات إلى رئيس التحرير على العنوان الآتي:
مجلة الحقوق - جامعة الكويت ص.ب: ٦٤٩٨٥ الشويخ - ب 70460 الكويت
تلفون: ٢٤٨٣٥٧٨٩ - ٢٤٨٤٧٨١٤ فاكس: ٢٤٨٣١١٤٣
E.mail: jol@ku.edu.kw

عنوان المجلة في شبكة الإنترنت http://www.pubcouncil.kuniv.edu.kw/jol

ISSN 1029 - 6069

التعاون
Attaawun

رئيس التحرير
الدكتور مرزوق بشير مرزوق

صدر العدد الأول
في ربيع الآخر ١٤٠٦ هـ ـ يناير ١٩٨٦ م

ـ تقبل الدراسات والبحوث والمقالات ذات الصلة المباشرة بقضايا دول مجلس التعاون في جميع المجالات السياسية والإقتصادية والإجتماعية والثقافية والإعلامية سواء كانت مكتوبة باللغة العربية أو الإنجليزية .

ـ تشمل على بحث أو دراسة رئيسية إضافة إلى الأبواب الثابتة الأخرى تحت عنوان : بحوث ـ آراء ووجهات نظر / تقارير / وثائق / عرض كتب / يوميات مجلس التعاون / بيليوغرافيا مجلس التعاون / إحصاءات مجلس التعاون

يحررها نخبة من الباحثين والمختصين
يمنح المشارك مكافأة مالية وفق نظام المكافآت الخاصة بالمجلة

توجه جميع المراسلات الى : رئيس التحرير ـ مجلة التعاون
ص . ب : ٧١٥٣ ـ الرياض : ١١٤٦٢
هـاتف : ٤٨٨٠٤١٢ (٩٦٦١)
فـاكس : ٤٨٢٩١٠٩ (٩٦٦١)
Email : attaawun@gcc-sg.org

KUWAIT JOURNAL OF SCIENCE

An International Journal of the Kuwait University

ISSN 2307 - 4108

A refereed Journal publishes original research in various fields of Basic and Applied Sciences and also Computer Sciences. The Journal is published three times a year by the Academic Publication Council (APC) Kuwait University.

The Journal is indexed and abstracted by major publishing houses such as Chemical Abstract, Science Citation Index Expanded, Mathematical Reviews, SCOPUS, zbMATH, Current Contents, Mathematics Abstract, Microbiological Abstracts, Directory of Open Access Journals (DOAJ) etc.

Annual Subscription

Inside Kuwait:	*3 KD*	*for individuals.*
	15 KD	*for establishments*
Arab Countries:	*4 KD*	*for Individuals.*
	15 KD	*for establishments*
Other Countries:	*15 US$*	*for Individuals.*
	60 US$	*for establishments*

Index to KUWAIT JOURNAL OF SCIENCE is available from the Academic Publication Council, Kuwait University.

All Correspondence and Manuscripts directed to:
Professor Mohammad Afzal, Editor-in-Chief
P.O.Box 17225, Khaldiyah 72453, KUWAIT
Tel:(+965) 2481 6261, 2498 4414, 2498 4625, 2498 4456.
Fax: (+965) 2484 6725

E-mail: kjs@ku.edu.kw
Website: http://journals.ku.edu.kw/kjs

The Journal is now Printed and bounded in the STATE OF KUWAIT by the Al-Khat Printing Press Company. P. O. Box: 26992 Safat 13130 Kuwait
Tel.: (+965) 24844545 Fax: (+965) 24844949
(Email:info@alkhatpress.com)

The Publications of The Academic Publication Council

Journal of the Social Sciences 1973, Kuwait Journal of Science and Engineering 1974 (Split to KJS, JER 2013), Journal of the Gulf and Arabian Peninsula Studies 1975, Authorship Translation and Publication Committee 1976, Journal of Law 1977, Annals of the Arts and Social Sciences 1980, Arab Journal for the Humanities 1981, The Educational Journal 1983, Journal of Sharia and Islamic Studies 1983, Arab Journal of Administrative Sciences 1991.

المجلة العربية للعلوم الإنسانية

فصلية علمية محكمة تصدر عن مجلس النشر العلمي - جامعة الكويت

- بحوث باللغة العربية
- بحوث باللغة الإنجليزية
- بحوث باللغة الفرنسية
- مناقشات وندوات
- عروض الكتب الجديدة

مجلس النشر العلمي

رئيس التحرير

أ.د/ عبد الهادي ناصر العجمي

ص.ب: 26585 الصفاة 13126 الكويت- هاتف: 24817689(965)- 24815453(965) فاكس: 24812514 (965)

P.O. Box 26585 Safat,13126 Kuwait - Tel.:(965) 24817689 - (965) 24815453 - Fax: (965) 24812514

Email: ajh@ku.edu.kw - http:// www.pubcouncil.kuniv.edu.kw/ajh

مجلة العلوم الاجتماعية

تأسست عام ١٩٧٣م. فصلية. محكّمة. تصدر عن مجلس النشر العلمي. جامعة الكويت
تعنى بنشر الأبحاث والدراسات في تخصصات السياسة والاجتماع والخدمة الاجتماعية
وعلم النفس والأنثروبولوجيا والجغرافيا وعلوم المكتبات والمعلومات والأعلام

رئيس التحرير:
أ. د. مها مشاري السجاري

تفتح أبوابها أمام

- أوسع مشاركة للباحثين العرب في مجال العلوم الاجتماعية لنشر البحوث الأصيلة والاسهام في معالجة قضايا مجتمعهم
- ترحب بالدراسات المقارنة وتشجع على التكامل بين مختلف تخصصات العلوم الاجتماعية
- عرض مراجعات الكتب والتقارير وملخصات رسائل ماجستير والدكتوراه
- تتوفر نصوص البحوث كاملة لدى
EBSCO PUBLISHING
و دار المنظومة www.mandumah.com

توجه جميع المراسلات إلى:
رئيس تحرير مجلة العلوم الاجتماعية
جامعة الكويت
ص. ب: 27780 الصفاة، 13055 الكويت
تلفون: 00965 24810436
فاكس: 24836026
jss@ku.edu.kw
E-mail jsskuwait@gmail.com

الاشتراكات

الكويت والدول العربية		الدول الأجنبية	
أفراد	٣ دنانير سنوياً في الكويت ٤ دنانير في الدول العربية	أفراد	١٥ دولاراً
مؤسسات	١٥ ديناراً في السنة ٢٥ ديناراً لمدة سنتين	مؤسسات	٦٠ دولاراً في السنة ١١٠ دولارات لسنتين

تدفع اشتراكات الأفراد مقدماً نقداً أو بشيك باسم جامعة الكويت أو بتحويل مصرفي لحساب جامعة الكويت رقم ٠٤٢١٠٢٦٠٨ لدى البنك المركزي في الكويت.

IBN / KW 21CBKU 00000000000000004202608

Visit our Website: apc. kuniv.edu.kw/jss

حساب المجلة بالاستغرام: @jsskuwait

حساب المجلة بالتويتر: @jsskuwait1

مركز دراسات الخليج والجزيرة العربية

تأسس عام ١٩٩٤م ـ جامعة الكويت

مدير المركز

د. فيصل مخيط أبو صليب

يصدر عن المركز

* سلسلة الإصدارات الخاصة.
* سلسلة إصدارات الاستكتاب.
* سلسلة ملخصات الرسائل الجامعية (الماجستير والدكتوراه).
* سلسلة إصدارات لنشر بحوث الندوات والمؤتمرات.
* سلسلة الدراسات الاستراتيجية والمستقبلية.
* سلسلة التقارير الاستراتيجية.
* سجل الأحداث الجارية لمنطقة الخليج والجزيرة العربية وجوارها الجغرافي.
* مجلدات وثائق مختارة لمنطقة الخليج والجزيرة العربية وجوارها الجغرافي.
* سلسلة الدراسات المترجمة.
* سلسلة دراسات قياس الرأي العام.

سلسلة الإصدارات الخاصة ـ سلسلة علمية محكمة

تعنى موضوعاتها بمنطقة الخليج والجزيرة العربية، وتهدف إلى إبراز خصوصيتها، ورصد قضايا التنمية بأبعادها الحضارية الشاملة في ضوء المتغيرات الجارية، وتخضع للتحكيم العلمي.

قواعد النشر

أولاً: أن يكون البحث أو (الدراسة) معنية بشؤون منطقة الخليج والجزيرة العربية في المجالات الآتية: السياسة، الاقتصاد، الجغرافيا، التاريخ، علم النفس، الاجتماع، الأنثروبولوجيا، التربية، اللغة العربية وآدابها، الثقافة، البيئة، القانون، الإعلام، التراث (الآثار والحضارة والفنون).

ثانياً: أن تمثل الدراسة إضافة جديدة إلى حقل التخصص.

ثالثاً: لم يسبق تقديمها أو جزء منها للنشر إلى جهة أُخرى.

رابعاً: ألا يقل عدد كلمات الدراسة عن(٢٥,٠٠٠) كلمة (بحدود١٠٠ صفحة) (A4) لسلسلة الإصدارات الخاصة والاستكتاب، و (٨,٧٥٠) كلمة بحدود (٣٥) صفحة لسلسلة الدراسات الاستراتيجية والمستقبلية.

خامساً: يقدم المركز مكافأة مالية رمزية عن كل دراسة.

الاشتراكات	نوع الاشتراك	الكويت	الدول العربية	الدول الأجنبية
	الأفراد	٤ د.ك	٤ د.ك	١٤ دولاراً
	المؤسسات	٢٥ د.ك	٢٥ د.ك	١٤ دولاراً

المراسلات

توجه جميع المراسلات باسم مدير المركز

ص.ب: ٦٤٩٨٦ الشويخ (ب) ـ الرمز البريدي: ٧٠٤٦٠ الكويت

هاتف: ٢٤٩٨٤٦٥٨ ـ ٢٤٩٨٤٦٣٩ ـ ٢٤٨١٦٨٢٤ (المفتاح الدولي ٠٠٩٦٥) فاكس: ٢٤٨١٤٢٩٥

البريد الإلكتروني
Gulf_center@yahoo.com

العنوان الإلكتروني لصفحة المركز
www.cgaps.kuniv.edu

Advisory Board

Prof. Basil Hatim
American University
Sharjah United Arab Emirates

Prof. Mona Baker
Manchester University
United Kingdom

Prof. Ibrahim Al-Sa'afin
Department of Arabic Language
and Literature - Jordan University

Prof. Abdul Qader Al-Fasi Al Fehri
Department of Arabic Language and
Literature - Mohamed V University

Prof. Ismail S. Muqlad
Department of Political Science
Assiout University

Prof. Hamdi Hasan Abul Enein
Dean, Faculty of Mass Communication
Misr International University

Prof. Mahmoud Al-Sayed Abul-Nil
Department of Psychology
Ain - Shams University

Editorial Board

Prof. Yagoub Y. Al-Kandari
Editor - in - Chief

Prof. Abdallah M. E Alghazali
Department of Arabic
Language and Literature

Prof. Aded El-Aziz Ali Safar
Department of Arabic
Language and Literature

Prof. Taghreed Alqudsi
Information Studies Department

Prof. Haifaa Youssef Al-Kandari
Sociology and Social Service Department

Prof. Hesham Fathy Gad-elrab
Psychology Department

Dr. Abdullah Mohamed Aljasmy
Philosophy Department

Dr. Ahmed Mubarak AlHasem
Geography Department

Dr. Ibraheem Nagy Al-Hadban
Department of Political Science

Maha Ibrahim Al-Msad
Editorial Manager

ANNALS OF THE
ARTS AND SOCIAL SCIENCES

Issued by the Academic Publication Council - Kuwait University

A REFEREED ACADEMIC QUARTERLY THAT PUBLISHES MONOGRAPHS ON TOPICS RELEVANT TO THE SCHOLARLY CONCERNS OF THE FIELD OF HUMANITIES AND SOCIAL SCIENCES.

Volume 41, 2021

ANNALS OF THE
ARTS AND SOCIAL SCIENCES

A Refereed Academic Quarterly, Published by the Academic Publication Council - University of Kuwait

The Role of Fantastic Narrative and Political Utopia in Constructing Medieval Islamic Cities: The Foundation-Legends of Baghdad as a Case Study

Prof. Abeer A. A. Al-Abbasi

Department of Arabic Language and Literature

Faculty of Arts and Human Sciences

King Abdul-Aziz University, Jeddah

Saudi Arabia

ISSN: 1560 - 5248

Monograph -570 Volume 41

1442 A.H/2021 (June)